الأسس الإسلامية لأخلاقيات الحوار والتواصل في فلسفة كارل أوتو آبل عرضا ونقدا٠

إعداد

د. عصام كمال عبده محمد المصري

أستاذ مساعد الأخلاق الإسلامية

كلية الآداب جامعة دمنهور

دورية الانسانيات. كلية الآداب. جامعة دمنهور

العدد الحادى والستون - يوليو -الجزء الثانى - لسنة 2023

الأسس الإسلامية لأخلاقيات الحوار والتواصل
في فلسفة كارل أوتو آبل عرضاً ونقداً .

د. عصام كمال عبده محمد المصري

الملخص

تعالج في هذه الدراسة موضوعاً ثنائي الأبعاد يضم أخلاقيات الحوار والتواصل في فلسفة كارل أوتو آبل من جهة ، والأسس الإسلامية المقابلة لها من جهة أخري . لنصل إلى نتيجة مفادها أن ما جاء به آبل في معايره الأخلاقية المتمثلة في معيار : المعقولية ، واللغة ، والصدق ، والدقة ، وكونية الحوار والتواصل . لم تخرج عن معايير الأخلاق الإسلامية ، بل إن معايير الإسلام فاقت حدود دعوة آبل للأخلاقيات الحوار والتواصل . وكان يجب عليه بوصفه فيلسوفاً كبيراً أن يعمل على تحرير التصور الغربي للإسلام حتى يبرئ الأصل – من باب الموضوعية – من شبهات الصورة المزيفة الملتصقة به ..

إن الأسس الإسلامية لأخلاقيات الحوار والتواصل واضحة في فلسفة آبل ، فالإسلام هو دين الحوار ، ولكنه الحوار المتكافئ القائم على إرادة الفهم ، وإرادة العلم ، وإرادة التعايش ، بعيداً عن الإكراه : السياسي ، والاجتماعي ، والنفسي ، والفكري . فسمات الأسلوب الخطابي الإسلامي تعلو على براهين المناطقة ، والأخيلة المثيرة للإقناع التي نادي بها آبل .

قدمنا في هذه الدراسة – قدر المستطاع – رؤية مركَّزة لما اعتنقه آبل من فلسفة الحوار والتواصل وأتبعناها برؤية نقدية في جل عناصرها وأبعادها . لنؤكد خلال هذه الدراسة – بما لا يدع مجال للشك – بأن هناك معايير إسلامية ، فاقت حدود فلسفة كارل أوتو آبل في الحوار والتواصل .

الكلمات المفتاحية : كارل أوتو آبل ، الأسس الإسلامية ، الأخلاق ، الحوار ، التواصل ، المعقولية ، اللغة ، الصدق ، الدقة ، كونية الحوار .

ISLAMIC FOUNDATIONS FOR THE ETHICS OF DIALOGUE AND COMMUNICATION IN THE PHILOSOPHY OF KARL OTTO ABEL

Presentation and Criticism.

Dr. Essam Kamal Abdo Mohamed Al-Masry
Assistant Professor of Islamic Ethics
Faculty of Arts, Damanhour University

ABSTRACT:

This study deals with a two-dimensional issue that includes the ethics of dialogue and communication in the philosophy of Karl Otto Abel on the one hand and the corresponding Islamic foundations on the other hand. We have come to the conclusion that what Abel came up with in his ethical standards represented in the standard of: reasonableness, language, honesty, accuracy, and the universality of dialogue and communication. It did not deviate from the standards of Islamic morals, but the standards of Islam exceeded the limits of Abel's call for ethics, dialogue and communication. As a great philosopher, he had to work on liberating the Western perception of Islam in order to clear the original - as a matter of objectivity - of the suspicions of the false image attached to it.

The Islamic foundations for the ethics of dialogue and communication are clear in Abel's philosophy. Islam is the religion of dialogue, but it is an equal dialogue based on the will to understand, the will to learn, and the will to coexist, away from coercion: political, social, psychological, and intellectual. , and persuasive fantasies advocated by Abel. n this study, we presented - as much as possible - a focused vision of what Abel embraced from the philosophy of dialogue and communication, and we followed it with a critical vision in most of its elements and dimensions. To confirm through this study - beyond any doubt - that there are Islamic standards, this exceeded the limits of Karl Otto Abel’s philosophy in dialogue and communication.

Keywords: Karl Otto Abel, Islamic Foundations, Ethics, Dialogue, Communication, Reasonableness, Language, Honesty, Accuracy, Universality of Dialogue.

المقدمة .

إن ظاهرة العودة إلى الأخلاق أصبحت تقليداً لابد منه في الفكر الغربي المعاصر ، وذلك راجع إلى الهول الذي خلفته التقنية وانعكاساتها على الإنسان وعلى الطبيعة ، حيث كثرت النظريات في هذا الشأن وتعددت ، ولعل من أبرزها مسألة التأسيس العقلي للأخلاق ، حيث يقترح كارل أوتو آبل في نظرية أخلاقيات المناقشة مبادئ إجرائية توجه المناقشة الحقيقية بين الأشخاص ، لذا صاغ في هذا المجال مبدأين : الأول يسميه مبدأ المناقشة ويسمي المبدأ الثاني بمبدأ الكونية . أما مبدأ المناقشة فيقوم علي معايير تراضي كل الأطراف المعنية بالحوار . أما المبدأ الكوني فيقوم على أن كل حوار يجب أن يستوفي الشرط الذي بموجبه يقبل كل الأشخاص النتائج والآثار الجانبية الناجمة عن قبول الجميع بالعمل عن طيب خاطر من أجل مراعاة كونيته حتى ولو تطلب ذلك التضحية بالمصالح الخاصة لكل من المشاركين ، وهذان المبدآن يقترحان إزاحة التمركز علي الذات في المناقشة العملية . وذلك قصد الوصول إلى إجماع عقلاني بخصوص المصالح الكونية المشتركة .

وضع كارل أوتو آبل مجموعة من المعايير تهدف إلى تحقيق الإجماع النابع من الحوار النظيف الخالي من السيطرة والهيمنة ، والإجماع الذي يقصده آبل هو الذي يتحقق فقط عن طريق قوة الحجة ، ولا يكون نتيجة ضغوط خارجية ، أو داخلية واعية ، أو غير واعية ، ظاهرة أو خفية ، ومن ثم فان الحوار والمناقشة يتأسسان على مسلمة مفادها أن النقاش القائم على الحرية والاحترام المتبادل وعلى الحجج العقلية يقود بالضرورة إلى نتائج يمكن أن يتوافق عليها الجميع . فالحوار الذي يؤدي إلى التفاهم يهدف إلى تكوين إجماع مستمر ومصادق عليه عقلانياً ، بدلاً من إقامة تحالف توافقي يتبدل حسب ظروف الحاجات ، أو توافق نفعي كما يسميه كارل أوتو آبل لذا يحدد التوافق على قاعدة الحجة الأقوى بصفتها الصفة الصورية للعقلانية ، وذلك حتى يتمكن من توسيع المجادلة التي تعضد النقاش ، نظراً لما للنقاش من حيوية ودور فاعل ، حيث يعتبر قاعدة صلبة في مقاربة آبل التواصلية .

لقد حاول كارل أوتو آبل وضع تصور لأخلاق المناقشة التي تتميز بالبرهنة كطريقة لتسوية المسائل الأخلاقية ، بحيث أن الفهم الأخلاقي والسياسي للكيفية التي نريد أن نعيش بها كأفراد لجماعة معينة ، يجب أن تتناسب مع المعايير الأخلاقية ، ويجب أن ترتكز المناقشات على تبادل الحجج والأدلة التي يجب أن تؤدي إلى طرق تراضٍ مقبول .

ويضيف كارل أوتو آبل إلى هذه المعايير قبول مبدأ النقاش في حالة خلاف أو اختلاف وضرورة تطبيق حل الحجاج لمنع العنف . إن أخلاقيات النقاش إذا طريقة ومنهج يتأسس عليه الطرح الأخلاقي حسب شروط تضمن : المعقولية ، والكلية ، والموضوعية ، والاتفاق ، أي تحقق فكرة العقل العملي في عصر ما بعد الحداثة . إن الحل اليوم – في ظل الظروف العالمية المتأزمة – موجود في الأخلاق حيث النقاش والحجاج العقلي . إن أخلاقية النقاش إطار إجرائي يسمح بإخضاع كل المبادئ وكل الاختيارات إلى التحليل والتقييم قصد التأييد ، أو التفنيد حسب شروط الحجاج المقنع عقلياً في ظروف نقاش جاد بين الأطراف المعنية ، إن هذا الإطار يمنع استعمال السفسطة والمغالطة والتمويه والعنف

هذا جانب من فلسفة آبل أما الفكر الإسلامي فقد تأسس على قيم توجه الحوار نحو مساره الصحيح الذي هو لا إكراه في الدين ، ورغم وجود الاختلاف بين التيارات الثقافية والفكرية الفلسفية إلا أن أمر إقناع الطرف الآخر بالحوار يكون بالمنطق والتثبت والدليل القاطع ، والحجة القوية بمنهج عالمي متميز . إن الفكر الإسلامي نظم الحوار ووضع له قيم تبنى عليها البنية التحتية الراسخة وتاريخها المجيد ، وقد اعترف المنصفين من المستشرقين بذلك . وكل ثقافة تنطوي على أساس من القيم تعد الموجه الأساسي لسلوكيات الفرد ، وتساعد على التمييز بين أنماط حياة الأفراد والجماعات ، لذلك فإن فقدان القيم يجعل الفرد يندمج في أعمال عشوائية لا تُحدد بمبادئ أو تردعها قيم . إن منهج الحوار الإسلامي سابق علي ما ادعاه كارل أوتو آبل وتوصل إليه ، فأخلاقيات الحوار والتواصل الإسلامي قادرة على احتواء جميع الصراعات والاختلافات ، فقد احتوى هذا المنهج الصراعات والفُرقة والخلاف مع الآخر .

ومما دفعني إلى اختيار هذه الورقة البحثية جملة من الأسباب منها :

1– معظم أعمال كارل أوتو آبل غير مترجمة إلي العربية وغالباً ما يتحدث عنه الدارسون عندما يتطرقون إلى المرحلة الثانية لمدرسة فرانكفورت ، أو عندما يتحدثون عن فلسفة زميله هابرماس ، أما في الثقافة العربية فإنه لم يترجَم من أعماله إلا مؤلفاً واحداً هو " التفكير مع هابرماس ضد هابرماس " ، ترجمه الباحث الجزائري عمر مهيبل ، وهو ما عولنا عليه كثيراً لفهم أكثر ودقيق لفيلسوفنا موضوع الدراسة ، وأما الدراسات الكاملة والمستقلة حوله فهي قليلة جداً باستثناء بعض الدراسات التي سنشير إليها حينها .

2– استقراء الحقل الفلسفي العربي المعاصر يثبت – بالنسبة لفلسفة الحوار والتواصل بصفة عامة ، وفلسفة كارل أوتو آبل بصفة خاصة – وجود نقص كبير وفراغ رهيب بحثاً

ودراسةً وتأليفاً وترجمةً في هذا المجال الفلسفي ، خاصة في مقارنته بالفكر الإسلامي . ومن هنا فإن هذه الدراسة تندرج في إطار المجهود المرغوب فيه للمساهمة في التعريف بآليات أخلاقيات الحوار والتواصل عند كارل أوتو آبل والبحث عن أسسها الإسلامية .

3- كون كارل أوتو آبل واحداً من أهم فلاسفة الربع الأخير من القرن العشرين ، وواحداً من أبرز فلاسفة النظرية النقدية (مدرسة فرانكفورت) في مرحلتها الثانية التي اشتهرت بـ " فلسفة التواصل "، ومن أغزر المؤلفين إنتاجاً في هذا المجال الفلسفي ، حيث يجمع معظم الباحثين في الفلسفة الغربية المعاصرة على تصنيف آبل ضمن التقليد الفلسفي المشهور بـ" النظرية النقدية "، وهو المشروع الذي يبقى مفتوحاً ومستمراً ليكون مجالاً بكرا للدارسين والباحثين .

4- هدف كارل أوتو آبل تحديد قيم معيارية للنقاش ، حيث اعتبر أن القسم العملي من الإتيقا يكمن في المساواة في الحقوق ، والتضامن ، والمسؤولية المشتركة كمعايير أساسية ، هذه المعايير يمكن اعتبارها كبديهيات تساهم في حل المشكلات الحالية التي يعرفها العالم ، وبذلك تكون قضية المسؤولية من أبرز القضايا الفلسفية التي كانت محور تفكير آبل في هذا العمل ، حيث يرى أن إتيقا المناقشة هي فلسفة التزام وبذلك فهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمسؤولية .

5- إن فلسفة كارل أوتو آبل بصفة عامة وفلسفة الحوار والتواصل بصفة خاصة هي فلسفة ذات طابع كوني وعالمي ، وليست مجرد فلسفة محلية ألمانية ؛ لأن مجال اهتمامها والمشكلات التي عالجتها تتجاوز الحدود الجغرافية لألمانيا وأوروبا ، وهذا ما يفسر انتشارها السريع والواسع عالمياً خاصة فلسفة زميله وخصمه في مدرسة فرانكفورت "هابرماس" الذي ترجمت معظم أعماله إلى مختلف اللغات الأجنبية ومنها العربية .

6- سبق وأن قدمت إنتاجاً علمياً سابقاً بعنوان أثر فلسفة الحوار الجدلي في القرآن الكريم علي تأسيس اليقين دراسة تحليلية من منظور فلسفي . كان قد شغل جزءاً كبيراً من اهتماماتي العلمية فهالني ما وجدت من تقارب كبير ، وكأن آبل قد استقي أفكاره من الفكر الإسلامي . الأمر الذي كان دافعاً رئيساً لخوض هذه الإشكالية وإيضاح معالمها .

7- أهمية الطرح حول أخلاقيات النقاش عند كارل أوتو آبل والتي هي في المقام الأول أخلاقيات للمسؤولية ، لأنه أكد على ضرورة انتهاج أسلوب الحوار والالتزام بالمسؤولية في محاولتنا حل النزاعات الفكرية والدينية والاجتماعية والدولية حتى نتجنب تعريض الوجود الإنساني للخطر .

8- التحديات الكبيرة التي أصبحت تواجه الإنسانية ، والتي من أهمها خطر اندلاع حرب نووية يمكن أن تدمر الحضارة الإنسانية في أي لحظة ومنها أيضا الأزمة الايكولوجية ، وهو الأمر الذي يستدعي شعوراً من طرف الإنسان بالمسؤولية الأخلاقية عند آبل ، حيث يرى أنه إذا كانت الأخلاق التقليدية قد نجحت في تحقيق التماسك الداخلي للأمم ، فهي ليست قادرة اليوم على حل مشاكل المجتمعات المعاصرة ، ومعه أصبح من الضروري البحث عن أخلاقيات الحوار والتواصل تكون قادرة من جهة على تلبية متطلبات الوجود الإنساني ، والتعاون المسئول لمختلف نشاطات الحياة الاجتماعية الداخلية ، وكذا الدولية التي تتجاوز الحدود الوطنية .

9- أدخل كارل أوتو آبل في فلسفته الأخلاقية معياراً هدف من وراءه إلى التقريب بين المعايير المثالية لإتيقا النقاش والواقع السياسي ؛ من أجل الخروج بتسوية توافقية للأزمات ومعنى ذلك أن المعيار الذي أضافه آبل هو معيار للتنظيم ، وبفضل هذا المعيار فإن إتيقا النقاش يمكنها أن تكشف عن إتيقا للمسؤولية السياسية تساهم في حل الأزمات والنزاعات السياسية ، وبذلك أيضاً يكون الفعل الذي يقوم به الإنسان السياسي – حسب آبل – فعلا مسؤولاً وحجاجياً يندرج في إطار الأفعال الخطابية ، أو التواصلية وليس في إطار الأفعال الإستراتيجية .

- **الدراسات السابقة :**

لا أدعي أنني أول من تناول قضية أخلاقيات الحوار والتواصل سواء عند كارل أوتو آبل أو في الفكر الإسلامي علي حد سواء فقد سبقني إلي ذلك بعض الدارسين ، كانت دراساتهم حافزاً ودافعاً في طريق آفاق البحث ، غير أن هذه الدراسة تختلف شكلاً ومضموناً عن هذه الدراسات في محاولة إيضاح الأسس الإسلامية لأخلاقيات الحوار والتواصل في فلسفة كارل أوتو آبل وهو ما أشير إليه بالتفصيل فيما يلي :

1- محمد بوحجلة : الإتيقا والتواصل عند كارل أوتو آبل دراسة تحليلية نقدية ، كلية العلوم الاجتماعية ، الجزائر ، 2017 .

قُسِمتْ هذه الدراسة إلي إلى مقدمة ، وأربعة فصول ، وخاتمة ، جاء الفصل الأول بعنوان : المرجعيات الفلسفية لتأسيسوية آبل ، أما الفصل الثاني فبعنوان : إشكالية التواصل بين هابرماس وآبل ، والفصل الثالث جاء بعنوان : إتيقا (أخلاقيات) التواصل ، أما الفصل الرابع والأخير فجاء بعنوان : ما بعد فلسفة التواصل . ومن أهم نتائج هذه الدراسة ما يلي :

أ- ركز كارل أوتو آبل في فلسفته على دراسة اللغة إيماناً منه بأن الإنسان هو الكائن الذي يتواصل بأداة اللغة وهو الكائن المتكلم ، ومادام هو كذلك ، فإنه لا يكون مثالياً إلا بواسطة هذه الأداة الأساسية التي نستعملها في التواصل الذي تتم فيه عملية تبادل المعلومات والأفكار والقناعات والمشاعر بين الأفراد والمجموعات الإنسانية المختلفة ، من أجل خلق العلاقات والجسور واللقاء بينها ، بعيداً عن الانغلاق والتعصب وكل حساسية تؤدي إلى الاحتقار والإقصاء والتهميش والعنف ، وبذلك أصبحت الفلسفة عند آبل تواصلاً مهماً .

ب- وقف كارل أوتو آبل موقفاً نقدياً من بعض نتائج التقدم العلمي والتقني ، وهي النتائج التي رأى أنها أصبحت تشكل خطراً على الإنسان ؛ لأنها قد تؤدي إلى دماره خاصة المشكلة النووية والمشكلة البيئية ، ولكنه رفض في فلسفته الرجوع إلى حالة ما قبل الحداثة كما دعا إلى ذلك هانس يوناس .

ج- استطاع كارل أوتو آبل تأسيس نظرية فلسفية أصيلة وجديدة ومستقلة تمثل إضافة حقيقية للفلسفة ، وهذا رغم تعدد المرجعيات الفلسفية التي نهل منها ، ولاشك أن مزج هذه الأفكار والآراء المتناثرة وصياغتها في فلسفة واحدة يدل على براعة وعبقرية هذا الفيلسوف

هذه الدراسة المتميزة عن كارل أوتو آبل تختلف عن ورقتي البحثية في العديد من النقاط منها :

أ- لم تتطرق دراسة محمد بوحجلة إلي علاقة التشابه بل والتطابق بين ما نادي به آبل وما هو في صميم الفكر الإسلامي من اتفاق حيث يعد الحوار والتواصل في الفكر الإسلامي هدفاً سامياً للوصول إلي الحقيقة دون غلو أو مغالاة .

ب- ركزنا في دراستنا علي نماذج من الحوار والتواصل الذي جاء في القرآن الكريم من حوار الأنبياء في القصص القرآني .

ج- أشرنا إلي معايير الحوار والتواصل في القرآن الكريم والتي منها العقلانية والشمولية والصدق واللين والرفق ....إلخ من معايير .

2 - بورزاق يمينة ، بن دنيا سعدية : الفلسفة الإتيقية عند كارل أوتو آبل ، مجلة المعيار المجلد (26) ، العدد (5) ، الجزائر ، 2022 .

تناولت هذه الدراسة فلسفة كارل أوتو آبل التي تعد من الفلسفات المهمة التي تعرف اهتماماً ملحوظاً في الأوساط الفكرية اليوم ، خاصة بعد مشروعه التحويلي الذي شمل عدة جوانب فلسفية وفكرية مختلفة ومتباينة جعلت منها فلسفة قارية ، ولعل الفلسفة الإتيقية تشغل حيزاً واسعاً من الاهتمام الفكري لآبل خاصة بعد إعادة قراءة الإرث الكانطي للأخلاق ، وبعد

دخول الإنسان الحديث متاهات أزمة سببها الانسياق وراء البحث في العلل والأسباب للسيطرة على الطبيعة ، وقد ربط آبل حديثه عن الإتيقا بجملة من المفاهيم الأساسية الراهنة التي تمثل حجر الزاوية في الفلسفة المعاصرة ،متمثلة في النقاش، والتواصل ، وخطاب العلم والمسؤولية المشتَّركة وأهمها اللغة بما هو وسيط سواء في المجتمع التواصلي،أم مجتمع العلم .

أثارت هذه الدراسة العديد من التساؤلات والتي منها: ما هو مفهوم الإتيقا ؟ وما هي الأسس والآليات التي طرحها آبل في التحول من الأخلاق إلى الإتيقا خاصة في عصر التقدم العلمي؟ وتوصلت هذه الدراسة إلي العديد من النتائج والتي من أهمها : أن المشروع الإتيقي يسعى لكوننة قيم النقاش والحوار والتواصل ، والعدالة ، والتضامن وكذا المسؤولية الكونية ، تحقيقاً للعيش المشترك للإنسانية جمعاء .

ورغم أهمية ما قدمته هذه الدراسة إلا أنها جاءت لمحة سريعة وموجزة لا تتجاوز صفحاتها (العشر ورقات فقط) وهي تختلف شكلاً وموضوعاً ، كماً وكيفاً عن دراستي التي ألقينا فيها مزيداً من الضوء علي الخيط المشترك بين معايير آبل لأخلاقيات الحوار والتواصل ، وما جاء به الفكر الإسلامي ، مؤكداً علي ما تفرد به وتميز الفكر الإسلامي من معاير الحوار والمناقشة القائمة علي الإقناع والتحاور بالتي هي أحسن .

3 – بورزاق يمينة ، بن دنيا سعدية : قراءة فلسفية في الأخلاق والتواصل ... كارل أوتو آبل أنموذجاً ، سلسلة الأنوار ، المجلد (7) ، العدد (2) ، الجزائر ، بدون تاريخ .

عالجت هذه الدراسة إشكالية الأخلاق والتواصل في الطرح الفلسفي المعاصر ، فبعد ما شهده العالم من تقدم تقني وعلمي هائل ، أغرق الذات الإنسانية في القلق ، والاغتراب والتشيؤ أصبح من الضروري عودت الخطاب الإتيقي من خلال أخلقت التواصل بشكل عام ، ويعتبر كارل أوتو آبل من الفلاسفة المعاصرين الذين اهتموا بالإتيقا والتواصل في فلسفته الإتيقية التي نادى فيها بضرورة رد الاعتبار إلى الآخر المقصي ، والانفتاح على سائر الذوات بتجاوز مركزية الذات التي سيطرت على فكر الإنسان الحديث ، حيث ساهمت العديد من المفاهيم في بلورة موقفه كالنقاش ، والمسؤولية المشتركة ، وكونية المناقشة .

وتوصلت الدراسة إلي أن مساعي كارل أوتو آبل في أخلقة التواصل والنقاش إنما هي محاولة جادة في تغيير الأسس والقواعد التي أثرت سلباً على الإنسان من جهة والوجود من جهة أخرى ، كما يعد مشروعه الإتيقي من بين المشاريع الفلسفية الهامة في فلسفات ما بعد الحداثة التي أولت اهتمامها البالغ للمفاهيم ذات الشحنة القيمية والأخلاقية والسعي

إلى تحقيقها في العالم المعاش رغم التحولات التي تطرأ على المجتمعات ، والفوارق الثقافية والاجتماعية ، والسياسية ... الخ الكائنة بينها ، ورغم اللاتوازن الذي يخيّم علي دول العالم فقد شكّلت الإتيقا والتواصل في الفلسفة الآبلية حلاً ومخرجاً لما عانته الذات الإنسانية من أزمات .

ورغم أهمية ما قدمته هذه الدراسة إلا أنها جاءت لمحة سريعة وموجزة لا تتجاوز صفحاتها (العشر ورقات فقط) وهي تختلف كماً وكيفاً عن دراستي التي ألقينا فيها مزيداً من الضوء علي معايير أخلاقيات الحوار والتواصل عن آبل والغرض من ذلك هو الوصول إلى تحقيق تفاهم مشترك بين أطراف المناقشة ، ولا يمكن لنا تحقيق هذه الغاية ، وتحصل التفاهم إلا من خلال التزام الفاعلين بمختلف ادعاءات الصلاحية ، والتي من شأنها تحقيق الفرص المتكافئة في عرضهم للحجج المقنعة في إطار مشترك ، ومن هنا يتحول مطلبنا وغايتنا نحو تحصيل الحقيقة . بالإضافة إلي الأسس الإسلامية للطرح الذي قدمه آبل .

- **إشكالية الدراسة .**

تعد إشكالية الدراسة اللبنة الأولى وركن أساسي لابد منه ، حيث يعتبر أول ما يقوم به الباحث وآخر ما يقوم بتعديله وصياغته عند الانتهاء من عملية البحث والتقصي للحقائق بصورة عملية وموضوعية ، ومن هذا المنطلق فإننا سطرنا إشكالية مركزية لهذه الدراسة تكمن في السؤال التالي : **ما الأسس الإسلامية لأخلاقيات الحوار والتواصل في فلسفة كارل أوتو آبل** ؟ والإجابة عن هذا الإشكال المركزي يتطلب الإجابة أولاً عن المشكلات والأسئلة الكثيرة التي تتفرع عنه ومن أهمها :

1 - ما المرجعيات الفلسفية لكارل أوتو آبل ؟

2- كيف كان معيار المعقولية عند كارل أوتو آبل ؟

3- كيف كان معيار المعقولية في الإسلام ؟

4- لماذا كانت اللغة معياراً مهما للحوار والمناقشة عند كارل أوتو آبل ؟

5- كيف كان معيار اللغة في الإسلام ؟

6- لماذا كان الصدق والمصداقية معياراً مهما للحوار والمناقشة عند كارل أوتو آبل ؟

7- كيف كان معيار الصدق والمصداقية في الإسلام ؟

8- لماذا كان معيار الدقة معياراً مهما للحوار والمناقشة عند كارل أوتو آبل ؟

9- كيف كان معيار الدقة في الإسلام ؟

10- ما المبررات التي جعلت كارل أوتو آبل ينادي بكونية الحوار والتواصل ؟

11- هل الإسلام حقاً اتسم بكونية الحوار والتواصل ؟

- **محتوى الدراسة .**

سعيا لتحليل هذه الإشكالية ، ومحاولة الإجابة عن مختلف الفرضيات والتساؤلات المتفرعة عنها ، تم تقسيم هذه الدراسة إلي العناصر التالية :

أولاً : مفاهيم الدراسة .

ثانياً : المرجعيات الفلسفية لكارل أوتو آبل .

- أثر كانط علي فلسفة كارل أوتو آبل .

ثالثاً: معايير أخلاقيات الحوار والتواصل وأسسها الإسلامية في فلسفة كارل أوتو آبل .

المعيار الأول : المعقولية عند كارل أوتو آبل وأساسها الإسلامي .

- معيار المعقولية في الإسلام .

المعيار الثاني : اللغة عند كارل أوتو آبل وأساسها الإسلامي .

- معيار اللغة في الإسلام .

المعيار الثالث : الصدق والمصداقية عند كارل أوتو آبل وأساسها الإسلامي .

- معيار الصدق والمصداقية في الإسلام .

المعيار الرابع : الدقة عند كارل أوتو آبل وأساسها الإسلامي .

- معيار الدقة في الإسلام .

المعيار الخامس : كونية الحوار والتواصل عند كارل أوتو آبل وأساسها الإسلامي .

- معيار كونية الحوار والتواصل في الإسلام .

رابعاً : معايير إسلامية فاقت حدود دعوة كارل أوتو آبل للحوار والتواصل .

- **منهج الدراسة .**

للإحاطة والإلمام بهذه الدراسة من كل جوانبها (من الإشكالية – إلى السياق – إلى التحليل – إلى النقد والتجاوز) اعتمدنا في هذا البحث والذي جاء في عنوانه (العرض والنقد) علي المنهج التحليلي النقدي الذي يتناسب في رأينا مع طبيعة موضوع البحث والإشكالية التي يطرحها ، كما اعتمدنا أحياناً علي المنهج التاريخي خاصة في العنصر الخاص بالمرجعيات الفلسفية لكارل أوتو آبل ؛ لأن محاولتنا التعرف علي المرجعيات الفلسفية لكارل أوتو آبل حتّم علينا التعريف بمدرسة فرانكفورت وأهم روادها والذي يعد أحد روادها فكرياً وفلسفياً ، ولمّا كانت غايتنا تتراوح بين عرض آراء كارل أوتو آبل فيما يتعلق بأخلاقيات الحوار والتواصل والرؤية الإسلامية المقابلة حيث أرسى الإسلام دعائم الحوار

البناء ، ووضع معالمه ومبانيه في أرقى صورة ، وجعل منه وسيلة هادفة ذات قواعد وآداب ورسالة شريفة ، تخدم الحق ، وتدور في فلكه ، فالإسلام كان سباقاً إلى ترسيخ أصول الحوار البناء وتقرير قواعده المثلى ، والمسلمون اليوم أحوج ما يكونون إلى إظهار ثقافتهم الناصعة للعالم ؛ ليطلعوا على محاسن دينهم الحنيف وأسبقيته في بناء الحياة العصرية المدنية الحقيقية الراقية الصالحة لكل زمان ومكان ، فإننا لم نفصل بين هذين المستويين في عرضنا للأفكار، حيث قمنا بالمزاوجة في كل عنصر من عناصر الدراسة تقريباً بين رؤى آبل الخاصة ، ورؤى الفكر الإسلامي الراسخ والعام .

أسال الله عز وجل أن يغفر لنا ما وقع منا من خطأ ، أو تقصير ، أو قصور ، وأن يتقبل جهدنا المتواضع ، وأن يعيننا على الإخلاص في القول والعمل ، ونعوذ بالله العلي العظيم من فتنة القول ، ومن حرمان التوفيق . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أولاً : مفاهيم الدراسة .

إن حاجة الإنسان إلى الأخلاق أمر ضروري ، حتى يستقيم سلوكه ، ويرتقي بذلك إلى مستوى الإنسانية ، فبفضل الأخلاق يستطيع الإنسان أن يحقق لنفسه الرضى النفسي والاجتماعي ، فهي تعمل على تقويم روحانية الإنسان ، وإزالة كل ما من شأنه أن يحط من قيمتها ، هذا إذا ما تحدثنا عن الأخلاق في إطارها الضيق ، الذي يتجلى في علاقة الإنسان مع ذاته ، غير أن الأمر يزداد اضطرار ، وتزداد حاجة الإنسان إلى الأخلاق عندما يتعلق الأمر بإطار أوسع ، وهو علاقة الإنسان بالآخر ، ففي إطار هذه العلاقة الثنائية الغيرية ، تتجلى العديد من السلوكيات والمعاملات بين الأفراد . لذلك تعد إشكالية الأخلاق من بين الإشكاليات الفلسفية التي منحت مكانة واهتمام كبيرين منذ القدم ؛ لما لها من دور بارز في بناء الحضارات والأمم ، فالأخلاق هي معرفة طبيعتنا الإنسانية . (1) ومن هنا تضاعف الحديث عن الايتيقا في الفترة المعاصرة ؛ نظراً لحاجة مجتمعات اليوم إلى مرجعية تؤطر الأفعال والمشاركات التفاعلية في الفضاء العام ، عقب العالمية التي وقع فيها إنسان العصر الحديث .(2)

ومن أبرز وسائل التعامل بين الإنسان وعلاقته بالآخر وآلياته الحوار والتواصل غير أن الواقع الذي أصبحنا نعيشه اليوم ، جعل من هذه الآلية تتراجع إلى الوراء ، لتحل محلها آليات أخرى كالعنف ، والاستبداد ، والتسلط بفعل عدة عوامل ، وفي مقدمتها التطورات العملية والتقنية ، راح المجتمع ينحل إلى أجزاء لا متناهية ، فقدت أواصل الترابط فيما بينها

، مما استدعى الأمر إلى إعادة طرح موضوع الحوار كآلية مثلى كفيلة بإخراج المجتمع من وحل التفكك والانحلال ، وكنتيجة لهذا بات الحديث عن أخلاقيات الحوار والتواصل أمراً في غاية الأهمية ، بل أصبح مبحثاً مهماً يتناوله الفلاسفة والباحثون .

خاصة ونحن أمام عالم تسوده التقنية من كل جانب وتحكمه التكنولوجيا ، حتى بات الإنسان المعاصر الراحل من عالم الإدراك ، والتأمل ، والتفكر إلى عالم التقنية ، والتكنولوجيا ، والإنجازات المادية ، يتخبط في ويلات ما صنعت يداه . ففي مقابل ما قدمت الحداثة للإنسان من تقنيات سهلت عليه الكثير من المهام الصعبة ، التي كان يقوم بها ، وما كان بالأمس صعباً أصبح سهل المنال اليوم ، فاقتصر بذلك الوقت ، ووفر على نفسه الجهد ، إن النتائج التي حققها العلم ما تزال إلى يومنا هذا مثار دهشة ، إلا أن الإنسان دفع مقابل ذلك ثمناً غالياً . (3)

إن العالم اليوم يعج بألوان الحوار التي تمنع ويلاتٍ وحروباً ودماراً ، إذ أن البديل الأسرع عن الحوار هو الحرب ، وذلك ما نشهده حين يصل الحوار إلى طريق مسدود ، فينشب الصراع . وليس الهدف من الحوار إرغام طرف على قبول ما يقوله طرف آخر ، بل " إن من أبرز أهداف الحوار ، تأكيد أن الغاية منه ليست الوصول بالطرف الآخر إلى قناعة المحاور ، وإلغاء قناعة الطرف الأول الفكرية ، وإنما هي إظهار الحق المدعَّم بالبراهين والأدلة " (4)

إن حياة الأمم والشعوب لا تقاس بمدى استسلامها للأمر الواقع والتخلي عن قيمها ومبادئها ، بل تقاس بمدي قدرتها على مقاومة الثقافة الغازية ، وتمسكها بأصولها الثقافية وبجوهر ثقافتها ، ولا يعني ذلك انعزالها أو رفضها للعصر وعلومه ، وإنما يجب مراعاة الإطار الثقافي للمجتمع بقدر مراعاة الحاجات والتطورات . فالفاعلية الثقافية الحقيقية لا ينبغي أن تقتصر على مجرد ردود الأفعال ومحاولة الدفاع عن ثقافتنا في مواجهة الآخر ، بل من الضروري بناء الثقة في النفس ، ومخاطبة الآخر خطاب الند للند ، ولدينا من الرصيد التاريخي والثراء المعرفي والنظرة الكونية والأخلاقية الشاملة ما يمكننا بالفعل من أن نكون مشاركين في الحوار الحضاري العالمي بشكل إيجابي . (5)

إن الحوار وسيلة حضارية متقدمة هدفه الالتقاء والتعايش مع احترام الخصوصيات ، ولم يكن هدفه القضاء على نقاط الاختلاف ، أو التطابق المطلق ، فلا وحدة للعالم إلا باختلاف الهويات ، والتنوع ولا تنوع إلا بوحدة العالم .(6) فلا يمكن للثقافات أن تتوحد وتنصهر في هوية واحدة ، أو ثقافة واحدة " فلا أصالة إلا بجوهر الاختلاف الثقافي كما

أن المعاصرة لا تتحقق في السياق التاريخي والاجتماعي إلا بالتحرر من وهم المطابقة . " (7)

إن قيام الحوار يشترط مقدماً أن يكون الجميع على اقتناع تام بمبدأ التكافل الحضاري ، فلا أفضلية لحضارة على حضارة أخرى ، فكل حضارة لديها بالفعل ما تعطيه للحضارات الأخرى ، من قيم وآداب ، وفنون وعلوم . وإذا ما امتاز شعب حضارة معينه بميزة نتيجة لظروف بيئية ، أو تاريخية معينة فإن شعوب الحضارات الأخرى لديها مميزات أخرى نتيجة لظروف بيئية ، أو تاريخية مختلفة كما أن الثروات الطبيعية التي يتمتع بها أبناء الحضارات والشعوب المختلفة يمكن استغلالها والاستفادة منها في خدمة البشرية كلها ، إذا ما خلصت النوايا وسادت المساواة ، والتسامح ، والعدالة الحقة في نظرة الجميع للجميع . (8)

إن المجتمعات اليوم تعاني من اللاتواصل ، لذلك قطعت فيه أواصل المجتمعات كليا ، وهنا تكمن المشكلة ، فالعلم والتكنولوجيا اللذان اكتسبا في بداية النهضة صبغة مشروع تحرري قد تحول اليوم إلى أدوات سيطرة واستعباد . (9) فعلي الرغم من كثرة وسائل الاتصال وتنوعها وتطورها إلا أنها ألغت التواصل نفسه وجعلت الإنسان يقع في غياهب الوحدة والانطواء والانعزالية .

إن جوهر العلاقة بين الحضارات ينبع من واقع الصيرورة التاريخية ، حيث ازدهرت الحضارات الإنسانية ونمت وتطورت بفعل التواصل والانفتاح الكامن في قدرة الثقافة على التعامل ، والتفاعل مع الثقافة الأخرى في مسيرة الأخذ والعطاء ، ولم يشهد التاريخ الاجتماعي للبشرية أن حضارة من الحضارات القديمة نمت وازدهرت ، دون أن تتصل بمن حولها من حضارات الأمم الأخرى ، بل يعطينا هذا التاريخ أن أصالة الحضارة ، أو الثقافة تكمن في قدرته على الانفتاح والتفتح في جو الإنسانية ، وما أنجزته على مر العصور . وكل صيرورة لهذه الثقافة ستفيد مما سبقتها ، حتى تحقق الصيرورة الثقافية الجديدة ، وتقدم إضافتها المبدعة ، وعالميتها كذلك . (10) فالهوية الثقافية لا تتحقق بالعزلة والتقوقع داخل الذات ، ولا تطمس ولا تندثر إذا استفادت مما يحيط بها فنحن نفقد شخصيتنا، عندما نتحول إلى تابعين للآخرين ، نفقدها عندما نستهلك ولا ننتج ، عندما نقلد ولا نجدد عندما نتلقى ولا نعدل أو نضيف أو نطور . (11)

وهكذا فإن الاعتراف بقدرة الثقافة ، أي ثقافة على التأثر والتأثير يعد شرطاً أساسياً لإقامة الحوار ، فالقول بأن هناك ثقافة مركزية قول متهالك يتبناه المناصرون لثقافة العولمة ، وليس للثقافة العالمية ، فثقافة العولمة تعني تعميم الثقافة الأمريكية على العالم ، وهي

بهذا الشكل نفي للآخر وسلبه خصوصيته ، أما الثقافة العالمية فهي الارتفاع بالخصوصية إلى مستوى عالمي، فالعالمية هي الأخذ والعطاء والحوار مع الآخر بوصفه أنا ثانية . [12]

وعلى الرغم من بحث كارل أوتو آبل المستفيض في كتابه المعنون بالنقاش والمسؤولية في جزأين ، رأى آبل بوجود استحالة للتوصل إلى إجابة كافية للإشكال الذي طرحه ، وتعود الاستحالة التي صرح آبل عنها الموقف العلمي الذي يظهر في موقفين أساسيين الأول : هو المركزية التي تدعي القدرة على التنبؤ بالمستقبل ، وتختزل الثقة في التحقيق العملي للضرورة التاريخية بعد أن يتحقق بها الوعي على الوجه الأكمل . والثاني : هو العلم الذي يحشر كل ما يتعلق بالاتيقا في مجال اللامعقول ، والاختيارات الفردية الاعتباطية ، ونتيجة لذلك يفتقد كل مقياس موضوعي يسمح بتحديد الغايات المنشودة للنشاط الإنساني . [13]

والحقيقة أنه لا بد من تضافر جهود الجميع ، فلا المشتغلين على الفلسفة باستطاعتهم وحدهم إيجاد الحلول للمجتمع ، ولا بمقدور رجل الدين ، أو الاقتصادي ، وحتى السياسي ، أن يستأثر بالأمر ، فالذي نحن بحاجة إليه اليوم ليس مزيد من التهميش ، أو إقصاء طرف على حساب الآخر ، وإنما بتعبير كارل أوتو آبل خلق فضاء جديد يكرس ثقافة الحوار ، والتواصل ، والاعتراف المتبادل ، وكذا الحب ، والحق ، والتضامن ، بين ميادين الفكر المتعددة ، فما أحوجنا اليوم إلى لجان مشتركة ، تعمل على إيجاد الحلول للإشكالات المتعددة والمتجددة .

لقد تناول كارل أوتو آبل في مختلف أعماله موضوعين أساسيين هما الإتيقا والتواصل . ومبدئيا يبدو أنه لا توجد علاقة بين هذا وذاك ، فالمفهوم الأول مشتق من الفلسفة الأخلاقية ، والثاني مشتق من فلسفة اللغة ، اللتين ظلتا منفصلتين عبر تاريخ الفكر الفلسفي ، ولكن بالنسبة لآبل وغيره من فلاسفة التواصل ، فإن هذين الموضوعين ليسا مستقلين عن بعضهما البعض بل هما في الحقيقة – لو تعمقنا في الأمر جيداً – موضوعان مترابطان ببعضهما البعض ، ومن الصعب أن نفصل منطقياً بين ما هو إتيقي وما هو تواصلي ، حيث يعد التواصل نشاطاً يعكس الطبيعة العلائقية والتبادلية بين الأفراد داخل العالم المُعاش ، والذي يتجسد عن طريق اللغة التي تحمل في طياتها رسائل غير مصرح ، أو معلن عنها تؤدي بالفهم الإنساني للوقوع في الخطأ ، لذلك ترتبط مساعي إتيقا المناقشة بمحو اللبس الذي تحمله الرسائل التواصلية للوصول إلى فهم أفضل ، فهي تهدف إلى تحديد الافتراضات التداولية للغة . وإلى إبانة شكل التأسيس البينذاتي أو العقلاني

للمعايير الأخلاقية المختلفة ، وفي هذا السياق عمل آبل في مشروعه الفلسفي على تحليل طبيعة العلاقة التي تربط بين الفلسفة الأخلاقية وفلسفة اللغة المعاصرة . خاصة وأن الإتيقا تعبر عن قيم وضعية (14) ومتغيرة ونسبية وغايتها تحقيق السعادة والحياة الطيبة " افعل هذا لأنه يؤدي إلى سعادتك " (15) بينما الأخلاق تعبر عن قواعد قبلية وثابتة ومطلقة تحيل إلى الجانب الإلزامي " افعل هذا لأنه واجبك " (16)

إن الفلسفة التواصلية عند **كارل أوتو آبل** ، لا تتأسس – فقط – على المفهومين المركزيين (الأخلاق والتواصل) بل تتأسس على مجموعة من المفاهيم المتداخلة والمترابطة فيما بينها ارتباطاً وثيقاً ، وقد أدى ارتباط هذه المفاهيم التي يندرج بعضها ضمن فلسفة الأخلاق ، ويندرج بعضها الآخر ضمن فلسفة اللغة ، إلى إنتاج فلسفة جديدة تعرف بـ " أخلاقيات التواصل " أو إتيقا التواصل ، وهي فلسفة تتميز بالوحدة العضوية ، وصلت إلى درجة يصعب فيها على أي باحث فصل هذه العناصر عن بعضها البعض ، لذلك رأيت أن أقوم بعملية تحليل وتفكيك لهذه المفاهيم حتى نعرف كيف استطاع فلاسفة التواصل وخاصة كارل أوتو آبل القيام بعملية تركيب معقدة جداً بين هذه المفاهيم ؛ لإنتاج فلسفة تواصلية تربط بين الإتيقي واللغوي وتحدث منعرجاً حقيقياً وتحقق أنموذجاً جديداً في الفلسفة يعتبر تجاوزاً لكل الفلسفات السابقة في نظر كارل أوتو آبل .

لذلك أردت أن أخصص في هذه الدراسة عنصراً لضبط المفهومين المركزيين في هذا الموضوع ، اللذين يتشكل منهما عنوان هذا العمل ألا وهما : الحوار والتواصل وذلك بتخصيص جزء مستقل لكل منهما ، أما المفاهيم الأخرى ذات الصلة بالمفهومين المركزيين مثل اللغة والنقاش والحجاج والمسؤولية ... وغيرها فسيأتي الحديث عنها في سياق التحليل .

وانطلاقاً من أن كل دراسة جادة لابد لها أن تبدأ من المداخل اللغوية ، والاصطلاحية ؛ لتحديد المفاهيم والمحاور التي ستقوم حولها الدراسة ، خاصة وأن " قضية المصطلح تكاد تكون من أدق القضايا في عصرنا ، فالمصطلح كما هو معروف مفتاح العلم والثقافة ، وبدون القدرة على استيعاب المصطلحات وتوليدها وفهمها لا يمكن استقرار علم ولا فهم . " (17) لذلك أبدأ بالحديث عن مصطلحات هذه الدراسة فيما يلي :

أ – الحوار :

مفهوم الحوار لغة : " تحاوروا تراجعوا الكلام بينهم ، وتجادلوا وفي التنزيل العزيز :

﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ

ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ **(18)** **(19)** أما مفهوم الحوار اصطلاحاً فهو " نوع من الحديث بين شخصين ، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما ، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر ، ويغلب عليه الهدوء ، والبعد عن الخصومة والتعصب . " **(20)** وقد ورد الحوار في القرآن الكريم بالمعني المشار إليه – فيما سبق – في ثلاثة مواضع :

الموضع الأول : قول الحق سبحانه وتعالي : ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ **(21)**

الموضع الثاني : قول الحق سبحانه وتعالي : ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ ﴾ (22)

الموضع الثالث : قول الحق سبحانه وتعالي :﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ **(23)** وقيـــل " هو مناقشة بين طرفين – أو أطراف – بقصد تصحيح الكلام ، وإظهار حجة ، وإثبات حق ، ودفع شبهة ، ورد الفاسد من القول والرأي . " **(24)** ويعد وسيلة للوصول إلى اليقين في مسألة اجتهادية ، اختلفت فيها أقوال المجتهدين .. **(25)** وقد عرّف على أنه " التبادل السلمي للأفكار والآراء والمعلومات ، وهو يتجلى في أشكال مختلفة منها المفاوضات ، المناقشات ، المناظرات والمحادثات ، والأصل فيه أنه تبادل ثنائي الاتجاه بين طرفين أو أكثر ، يتناوب كلاً دور المرسل والمستقبل بأقدار متساوية أو شبه متساوية لكن ليست متساوية بالضرورة ." **(26)** ومن هنا يتضح لنا أن الحوار بالفعل أرقى أشكال التواصل التي يمكن للإنسان أن يتواصل بها .

ب – التواصل :

مهما تعددت وسائط التواصل ، فهو شرط أساسي في الحياة الإنسانية ، ذلك أنه المنبر الذي يعبر به الفرد عن حاجاته ، وعن علاقاته مع باقي الذوات في العالم المُعاش ، وقد شهد التواصل كمجال بحثي اهتمام الفلاسفة المعاصرين ؛ نظراً لحاجة إنسان ما بعد الحداثة لهذه الآلية التي رأى فيها سبيلاً لترسيخ قيم الانفتاح ، والأمن ، والعيش معهم في سلام ، خاصة بعد النتائج التي أفرزها المشروع الحداثي الذي كرس الذاتية والأنانية الأداتية والانسياق خلف البحث ، والتجريب . (27)

إن عصرنا ليثير الدهشة والاستغراب ، الإنسان يمتلك فيه كل شيء ، وفي الوقت نفسه لا يملك أي شيء ، مما جعله يعيش في دوامة من التشنُج والقلق ، وهذا راجع إلى " انقطاع الهوة الكائنة بين الاكتمال التقني للأجهزة ، والأدوات والانتقاص الروحي لدى الإنسان . أي العلاقة العكسية بين التكاثر الكمي للأشياء ، والتناقص الكيفي للقيم البشرية . " (28) فعالم اليوم يشهد وتيرة نمو مُتسارعة ، مقارنة بالعالم المعاش الذي يفقَد يوماً بعد يوم بريقه " قطيعة مروعة في المسار الثقافي تجعل من عالم الأشياء في تفنن دائم ، ومن عالم الأشخاص في انحدار مستمر " (29)

وفعل التواصل يتيح إمكانية وجود جماعة تذاوت غير مُكرهة ، تبحث عن أرضية مشتركة تتفق عليها ؛ لأن مجرد التواصل مع الآخر يعني مباشرة أن لا ننظر إليه على أنه شيء ، وإنما باعتباره شخص مثلنا ، فالتواصل في حد ذاته وبغض النظر عن النتائج المترتبة عنه ، يعُبِّر عن قيمة أخلاقية ، فهو من حيث الدلالة اللفظية يدل على الوصل الذي هو الجمع بين طرفين أو أكثر، ويدل أيضاً على الإيصال أي نقل الخبر ، كما أنه يدل على الاتصال والتفاعل بين الذوات . (30) فالتواصل يقتضي نوعاً من العلاقة التبادلية بين طرفين ذات موضوع ، أو بمعنى أدق بين أنا وآخر مع فهم هذا الآخر باعتباره " أنت " أي شخص مخاطب قادر بذاته على أن يتحدث ، أو يشارك في الحوار . (31)

لقد عبر هابرماس عن الواقع الذي كان يتخبط فيه الإنسان الغربي وعن المفارقة التي كان يعيشها بقوله : " لقد أصبح التواصل الصوت الوحيد القادر على توحيد العالم فقد كل مرجعياته ولنتواصل بالأدوات والتقنيات ، التي تضعف التواصل نفسه هذا هو جب التناقض الذي وضعنا فيه . "(32) والغريب في الأمر أنه بعد ذلك التطور العظيم الذي يشهد العالم يوماً بعد يوم شاملاً جميع المجالات ، ومنها مجال الاتصال . هذا الأخير الذي بات يشهد تطورا باهراً ، ما جعل العصر المعاصر ينعت بحق بعصر التواصل عصراً عقدت فيه البشرية أمالاً كثيرة بفضل هذه المنجزات . ويمكن تحديد مفهوم التواصل عند كارل أوتو آبل مبدئيا كالآتي : " النشاط التواصلي هو ماهية أساسية ذاتية وبينذواتية في الوقت ذاته ، وهو ينطبق حصراً على أنواع النشاط التي كان قد حددها هابرماس كالنشاط المتعلق باستجلاء المعنى ، أو ذلك الخاص بالبحث عن الحقيقة ، أو عن الصدق . " (33) ومن هنا أصبح مفهوم التواصل من أهم المفاهيم المتداولة في الفلسفة الغربية المعاصرة ، وذلك باعتبار أن إشكالية التواصل أصبحت من أهم الإشكاليات في الفلسفة المعاصرة ، وهي إشكالية " ترمي إلى إعادة بعث النقاش حول مسائل معرفية

ومنهجية اعتقد أنها تآكلت ولم تعد ذات أهمية ." (34) خاصة وأن التواصل يتأسس على مجموعة من العناصر هي : المرسِل ، المرسَل إليه ، الرسالة (35) والفعل التواصلي " هو الفعل العقلاني الذي يهدف إلى فهم حقيقي ، وهو فعل يقوم على التواضع والتجرد من الأنانية والمصلحة الذاتية ، والدافع إليه هو التعاون البينذاتي . " (36) ولذلك كان " النشاط التواصلي مقترن بمدى قوة المحاجة التي يقدمها الفاعلون في النشاط التواصلي وفق شروط تحددها صلاحية التواصل أعطاها اسم ادعاءات الصلاحية . " (37)

لذلك عرفت جاكلين روس التواصل على أنه ذلك التبادل بالإشارات ، أو الرسائل الذي يجري بين شخصين ، أو أكثر بين فرد وفرد أو جماعة وجماعة . (38) وفي الفكر العربي أجمل طه عبد الرحمن هذه المعاني في تعريف واحد حين قال : " يدل التواصل على معان ثلاثة متمايزة فيما بينها ، أحدها نقل الخبر ، ويسمى هذا النقل بالوصل ، والثاني نقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر الذي هو المتكلم ، ويطلق عليه اسم الإيصال ، والثالث نقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر الذي هو المتكلم ومقصده الذي هو المستمع معاً ، وهذا ما يصطلح على تسميته بالاتصال " (39) " وهو نوع من التفاعل الهادف إلى خلق تفاهم بين مجموعة من الذوات داخل مجال عمومي . " (40) حتى عُد التواصل عند الجابري : " علماً من العلوم والذي يعتبر ملتقى لعلوم متنوعة وذلك لأن البحث في موضوع التواصل يقتضي البحث في مجالات أخرى وربطه بها كالفلسفة والسياسة واللغة والتقنية " (41)

ثانياً : المرجعيات الفلسفية لكارل أوتو آبل .

1 – مدرسة فرانكفورت .

تعتبر مدرسة فرانكفورت ونظريتها النقدية التي سيطرت على الفلسفة الألمانية خلال القرن العشرين ، وخاصة في النصف الثاني منه ، المصدر الأول لثقافة **كارل أوتو آبل** ، ولكن بما أن هذه المدرسة في حد ذاتها هي مدرسة متعددة المشارب الفكرية من كانطية وهيجيلية وماركسية وفرويدية .... وغيرها ، فلا شك وأن مصادر ومشارب فكر فلاسفتها يكون متعدداً أيضاً ، وهذا الأمر ينطبق على فيلسوفنا موضوع هذا البحث **كارل أوتو آبل** ، والذي تعددت المصادر والعوامل التي ساهمت في تبلور فلسفته . حتى عُد جزءاً أساسياً مما يسمى بنادي الخمسة ، والذي يضم مجموعة من أهم الفلاسفة المعاصرين ، والمتضمن كل من : ريكور (42) ، وليفيناس (43) ، ودريدا (44) ، وهابرماس (45)

علاوة على **كارل أوتو آبل** ، وهو بذلك يُعدّ من أكبر فلاسفة الغرب ، ومن أهم الفلاسفة المعاصرين . (46) بل يُعدّ أحد أبرز فلاسفة الفلسفة التواصلية علي الإطلاق . **(47)**

إن المشروع الفلسفي لآبل هو جزء من المشروع الفلسفي لهذه المدرسة ، وفي هذا الإطار يقول عمر مهيبل في مقدمة ترجمته لكتاب آبل : " التفكير مع هابرماس ضد هابرماس ": " إن آبل يصنف إجمالاً ضمن الحلقة الضيقة المقربة من هابرماس في جامعة فرانكفورت " (48) ويقول – أيضاً – في مقدمة ترجمته لكتاب جان مارك فيري " فلسفة التواصل " : " تمثل النظرية النقدية عبر رافدها الأساسي مدرسة فرانكفورت معيناً خاصاً لمبحث فلسفة التواصل ، بل أن هذا المبحث نما أصلاً بين جنباتها . " (49)

لقد كانت المشكلة الأساسية عند مفكري مدرسة فرانكفورت ، هي البحث والتنظير لمعرفة لماذا لم تؤد نهضة عصر التنوير إلى تحرر الإنسانية ؟ بل أنها على العكس من ذلك أدت في نظرهم إلى نشأة مجتمع تتحكم فيه أنظمة توليتارية دمرت الفردانية كما هو ملاحظ في التجربة التاريخية للنازية ، والتي تسببت في إعداد نظام يعكس تفكيرها . (50) فأرست مدرسة فرانكفورت منظوراً جديداً يقوم على فلسفة ترى ذاتها كنظرية نقدية ، يقوم منظورها للنشاط الفلسفي على ضرورة إنتاج فكر تحرري غير أسطوري ، يرتبط بشكل وثيق بالعلوم الإنسانية . ولذلك أثارت تسمية مدرسة فرانكفورت كثيرًا من الجدل ؛ لأن توجهات مؤسسيها لم تكن دائماً متجانسة بالشكل الكافي .

وعلى ضوء ذلك يتضح أن مدرسة فرانكفورت ، أو النظرية النقدية ، هي نظرية تأسست على نقد النظم السائدة ، وهي كذلك نظرية حاولت أن تجعل من التفكير تعبيراً عن الواقع الاجتماعي ، من خلال ربطها بين الفكر والحياة الاجتماعية ، وتأسيسها لفكر نقدي متفتح على المتغيرات والتطورات الحاصلة في المجتمع علمياً وتقنياً وسياسياً . وكانت بلا شك المرجعية الفلسفية لكارل أوتو آبل .

2- أثر كانط علي فلسفة كارل أوتو آبل .

كان لكانط الأثر الأكبر في فلسفة آبل واتيقا النقاش التي تجلت لدى آبل ، فهي بحد ذاتها تقوم على فكرة المسؤولية التي تنحدر عن الفلسفة الكانطية .(51) لذا أعطى كارل أوتو آبل لفلسفة كانط طابعاً خاصاً ، وأخذ يستمر على منوالها في الجانب الخلقي ، وكان المتمم لهذه القيمة الخلقية ، التي أضفى عليها طابع العصرنة ، أي من الحداثة إلى المعاصرة بمعنى أنه يواصل الأخلاق ويطور الأخلاق الكانطية . (52)

من هنا نري أن ما جاء به آبل قد تمخض عن الأخلاق الكانطية خاصة في جعل الأخلاق الكونية متعالية ، وهذا ما أدى إلى تأسيس فلسفة قائمة على فكرة المسؤولية ،

وعمل على إحياء الفلسفة الكانطية وتقديم قراءة ترنسدنتالية جديدة لها ، تقوم على فلسفة التواصل عن طريق الحوار ويكون ذلك بمشاركة أفراد المجتمع . وفي هذا الإطار يقول آبل : " إن تحويل الفلسفة المتعالية التقليدية هو برنامجي الحالي ." (53) الأمر الذي دعا جاكلين روس أن تبين لنا من خلال كتابها الفكر الأخلاقي المعاصر أن آبل يتبع خطى كانط ، في اعتبار أن الأخلاق ترتكز على ما هو عقلي وحجة ذلك في قولها : " يشيّد (آبل) فلسفة عقلية من طراز كانطي . " (54) وهو ما سنتناوله في معرض حديثنا عن معايير وشروط الحوار عن آبل .

ثالثاً: معايير أخلاقيات الحوار والتواصل وأسسها الإسلامية في فلسفة كارل أوتو آبل .

يؤكد آبل أن أخلاقية الحوار وأسلوب الإقناع المؤسس على البنية والبرهان ، هو الحل الوحيد لتحقيق قيمة الإنسان المعاصر ، والابتعاد عن النرجسية والأوهام المزيفة ، والأنانية ..." لقد ظلت الأخلاق تئن تحت تأثير وسائل الدعاية وأشكال التسويق ، وأنماط السلوك المرتبطة بنظام الإنتاج الصناعي والرأسمالي ، التي أضفت على علاقات الناس بعضهم ببعض علاقات منفعية . لذلك قدم كارل أوتو آبل جملة من المعايير والشروط التي من شأنها أن تضبط منطوقاتها ، وتجنبنا سوء الفهم لهذه المعايير ، التي كانت حصيلة إطلاعه على جملة أبحاث اللغويين وتتمثل هذه المعايير فيما يلي : **المعقولية ، الصدق ، المصداقية ، الدقة** . والحقيقة يرجع إلحاح آبل على هذه المعايير بسبب إلحاحه على قضية التفاهم ، وحرصه على بناء نسيج من علاقات تواصلية غير خاضعة لأي نوع من أنواع الضعف أو السيطرة . (55) التي يمكن أن تحول دون تحقيق الهدف الأسمى من التواصل . وبذلك أصبح للحوار شروط فعلية تركز على ما هو أخلاقي بالدرجة الأولى ، باعتباره يعكس رهان التواصل الفعلي .

وكلما اجتمعت هذه المعايير الأربعة في العملية الحوارية أو عند كل مناقشة يتحقق ما يصطلح عليه بالحالة المثالية للحوار ، ويقصد بها أن التواصل قد يصل إلى أرقى مستوياته ، حتى بات يعبر عن إنسانية الإنسان الفعلية ، متخطياً بذلك كل ما يمكن أن يعيقه مثل : التعسف ، والعنف ، واللامساواة ، وعدم تقديم فرص متكافئة في المناقشة ، وعرض الآراء بقدر متساوي ، ولذلك يمكن القول في هذا الصدد ، أن الحالة المثالية للحوار تتطابق كلياً مع المناقشة العقلانية ، حيث لا مكان للقوة ، أو السلطة ، أو النفوذ ، ولا كلمة إلا لكلمة البرهان ، والحجة الأقوى ، وهنا يتحول مطلب المشاركون في العملية الحوارية إلى البحث عن البرهان الصحيح .

إن الغرض من ذلك هو الوصول إلى تحقيق تفاهم مشترك بين أطراف المناقشة ، ولا يمكن لنا تحقيق هذه الغاية ، وتحصل التفاهم إلا من خلال التزام الفاعلين بمختلف ادعاءات الصلاحية ، والتي من شأنها تحقيق الفرص المتكافئة في عرضهم للحجج المقنعة في إطار مشترك ، ومن هنا يتحول مطلبنا وغايتنا نحو تحصيل الحقيقة .

يقول هابرماس : " وما إن ينخرطوا في ممارسة حجاجية من هذا القبيل حتى يصيروا ملزمين بأن يكونوا في مستوى التوقعات ، بالتعاون المنتظر منهم ، والمنشغلة بالبحث عن أنماط الأسباب والبواعث المقبولة من قبل الآخرين أيضاً ، كما يتحتم عليهم بالإضافة إلى ذلك أن لا يتأثروا إلا بهذه الأسباب عند إعلامهم عن مواقفهم المختلفة . " (56) إذن هذه المعايير هي ادعاءات ضرورية ، والالتزام بها لا مناص منه ، حيث ليس بإمكاننا الدخول في غمار الحوار الحقيقي ، وتقديم البراهين وإقناع الأطراف المشاركة ، دون أن نجعلهم على إيمان أننا مخلصون فيما نقول ، وصادقون مع أنفسنا ونياتنا ومقاصدنا . **(57)**

المعيار الأول : المعقولية عند كارل أوتو آبل وأساسها الإسلامي .

بعد خروج الحضارة الغربية من ظلمات العصور الوسطى ، وانفتاحها على عصر التنوير كما اصطلح عليه ، جاء عصر آمن بالعقل والعقلانية ، وبإمكانية الإنسان على تسيير حياته بنفسه دون الحاجة إلى تعاليم مستمدة من أي سلطة أخرى غير سلطة العقل ذاته ، وبالتالي انتقلت المركزية في العصر الحديث من الكنيسة إلى الإنسان ، بعد أن همش العقل لمدة طويلة استحال فيها استخدام العقل أمام سلطة الدين ، لكن الوضع اختلف – تماماً – بعد انفتاح الإنسان الغربي على أفق جديد يؤمن بالعقلانية كسبيل لبلوغ الحقيقة ، ومحك وحيد لتقدير المعارف صدقها من خطأها ، وبهذا تكون الصورة الحديثة للمجتمع الغربي الذي آمن بقيم الحرية ، والمساواة ، والديمقراطية والعقلانية ... وغيرها من المبادئ والقيم الأخلاقية الكثيرة والكفيلة باعتقادهم برد الاعتبار للإنسان ، وكرامته . حيث أصبح الإنسان اليوم يعيش نوع من الاضطراب داخل مجتمعه ، بل وأحياناً تجاه ذاته ، فبفعل المنجزات التقنية والتطورات التكنولوجية التي اجتاحت العالم ، ورغم ما لها من ايجابيات إلا أنها جعلت الإنسان ينطوي داخل ذاته ، ويتجاهل الآخر بكل أبعاده ، فانتشر في مقابل ذلك كل أنواع الظلم والتسلط والعنف التي رأى بعض المفكرين أنها تعود إلى غياب الخطاب العقلاني الذي يفتقد بدوره إلى قوة الحجة والبرهان كسبيل للإقناع ، مما جعل الفلاسفة يعيدون التفكير في هذا الواقع والبحث عن الآلية الحقيقية الكفيلة بانتشال المجتمع من هذه الأوضاع ، التي يتخبط فيها ، فكان العقل التواصلي والذي يعتمد على

الحوار والنقاش ، هو إحدى الآليات التي رأى بعض الفلاسفة – أمثال آبل – أنها الأداة الوحيدة القادرة على إعادة الهيكلة السليمة للمجتمع ، وتصحيح مسار العقل ، حتى يكمل مشروعه الذي لم يكتمل ، وبالتالي استعادة العقل التنويري بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

من هنا نتساءل هل يمكن أن نعتبر العقل التواصلي – من وجهة نظر آبل – بحق وحده كفيل بإخراج الحضارة الغربية من مأزق العقل الأداتي الذي سيطر عليها ؟ وهل إتيقا المناقشة (التواصل) عند آبل كفيلة بإنجاح الفعل التواصلي أو النشاط التواصلي والوصول به إلى أهدافه الحقيقة ؟ وإجابة عما سبق طرحه نقول أنه فبفعل مقولة ديكارت أنا أفكر إذن أنا موجود ، أعيدت المركزية إلى الإنسان باعتباره الفاعل الوحيد في الكون لا المنفعل فيه ، فعقلانية ديكارت أسفرت عن هوية منغلقة على ذاتها ، كما أدت إلى التخصص الدقيق في المعارف ، وهو ما أدى إلى ثنائيات مختلفة بين النفس والجسد ، الذات والموضوع ، الأنا والآخر وغيرها ، بحيث أصبح هذا الفصل ذاته تبعاً لمقتضيات الحداثة ضرورياً بل ومنهجاً لا غنى عنه لإدراك الحقيقة باسم الموضوعية العلمية . (58)

وإلى جانب أفكار آبل نجد أن الثورات التي قام بها الرجال المكافحون من أجل ردعهم تلك السلطات المتجبرة والثورة الفرنسية لهو خير دليل على ذلك ، هنا وأمام هذا التغيير أعيد للعقل قيمته بل للإنسان بصفة عامة كرامته ، التي دهستها الكنيسة ، حيث جردته من أهم ميزة له ألا وهي ميزة العقل ، فما الإنسان إلا كائن عاقل كما يذهب إلى ذلك أرسطو . وغياب العقل يعني غياب الإنسان لتدخل بذلك أوربا عصراً جديداً ، هو عصر التنوير والتجديد ، خارجة بذلك من عصر الظلمات ، التي أثقل كاهلها ، مقبلة على عصر جديد يصطلح عليه لدى الباحثين بعصر الحداثة ، هذه الأخيرة الذي كان بمثابة مرحلة حاسمة بالفعل في تاريخ الحضارة الغربية ، وذلك لما أفرزه من نتائج على المستويين الإيجابي والسلبي .

غير أن إيمان فلاسفة التنوير بالعقل أوقعته في دوامة كبيرة ، حيث أصبحت تهدد الإنسان ذاته ، بغض النظر عن الطبيعة والعالم الذي يحويه ، لقد أصبح الإنسان يعاني بسبب العقل وباسم العقل ، فتحول كل شيء إلى أشياء تقاس كمًا بما في ذلك الذات الإنسانية ، فبدأت تتراجع بذلك إلى الوراء ، وبخطوات ثابتة بدلاً من أن تسير إلى الأمام في حياة ملئها الأمل والتفاؤل ، فالتركيز على الجانب التقني المادي جعل الإنسان نفسه يتحول إلى مادة ، أو إنسان ذو البعد الواحد فأصبح هذا العالم يشبه عالم البحار القوي فيه يأكل الضعيف لا مجال فيه للتوافق ، أو للتفاهم السلمي ، فالغلبة والحق دائماً في يد

الأقوى ، ونعني بالأقوى هنا الأقوى مادياً ، فمال بذلك الإنسان إلى كفة العقل الأداتي الذي يخدم التكنولوجيا ويسعى للسيطرة والتحكم في الطبيعة والتقنية ، بدلاً من تحقيق مصلحة وراحته . ولكن من جهة أخرى كانت الأواصل الاجتماعية تزداد تباعداً وتنافراً حتى أصبح أفراد الأسرة الواحدة يشعرون باغتراب كلٌ تجاه الآخر ، ففقدوا التواصل بأتم معناه . وعندما تتفكك تيارات التواصل هذه ، أو تتصلب ، أو تنهار مشاركة التفاهم بين الذوات ، فإن شرط الاستمرار في الحياة يتعرض إلى الخطر . (59)

ومن هنا كان لابد من البحث عن أساس جديد نفْعل من خلاله ذلك العقل حتى يسترشد ويرجع إلى طريقه الصحيح ، ووضعه في الإطار الذي من خلاله يكمل مشروعه الذي بدأه ، وهو خدمة الإنسان وتحقيق راحته ، وقد كان من ضمن الحلول المقترحة للخروج من أزمة الحداثة هذه هو العقل التواصلي ، هذا العقل الذي حاول من خلاله بعض الفلاسفة وخاصة فلاسفة الجيل الثاني من مدرسة فرانك فورت أن يجعلوه عقلاً يسعي أن يجعل من الحداثة تُكْمل مشروعها الذي لم يكمل داخل إطار سليم .

لقد تناول كارل أوتو آبل موضوع التواصل بكل أبعاده ، وتأسيسه للفعل التواصلي الذي حل محل العقل الأداتي من خلال وضع أسس فلسفية جديدة ، تريد أن تكون عقلانية نقدية تواصلية ، وقد حددت إشكالية هذا العقل في أخلاقيات الحوار والمناقشة وذلك أن الحوار عندما يستند إلى أخلاقيات تكون مبادئها التسامح ، والاعتراف بالحق في الاختلاف ، فإن ذلك قد يسهم فعليا في تهيئة أجواء معنوية وفكرية ملائمة تشجع على قبول مراجعة الآراء والمواقف القبلية وممارسة النقد والنقد الذاتي . (60) ومن هنا نتساءل كيف كانت المعقولية معياراً من معايير أخلاقيات الحوار والتواصل عند كارل أوتو آبل ؟

رغم كثرة وسائل الاتصال وتنوعها وتطورها إلا أنها ألغت التواصل نفسه وجعلت الإنسان يقع في غياهب الوحدة والانطواء والانعزالية . ولهذا أكد آبل أنه لا مجال للخروج من هذه المشكلة ، وعلاج هذه الانعزالية التي يعاني منها الإنسان إلا من خلال الأخلاق والتي تجلت في صورة جلية في العقلانية التواصلية كبديل عن العقلانية الأداتية وكسبيل للخروج من إطار الإنعزالية والتي تجسدت بصورتها الواضحة في فلسفة الوعي مبينا ذلك بقوله : وما أنهك بالفعل هو نموذج فلسفة الوعي ، ولئن كان الأمر كذلك ، فإنه لابد من أن تختفي أعراض الإنهاك فعلاً بالانتقال إلى نموذج التفاهم .(61)

فالحوار والنقاش الصحيح تراضٍ ، وهو لا يقوم إلا على أساس المعقولية ، وليس بالتهديد والعنف ، فالنقاش يقوم على القوة الخالية من عنف الخطاب . (62) يقول آبل : " الحقيقة أن العقلانية الحجاجية تسعى إلى أن يتبع المشاركون قواعد في المقال التواصلي ،

قواعد تسمح لهم حتى بالتوصل إلى توافق حول التقييم يمكنه من إقناع الجميع بالنتائج المستوحاة . " (63) وذلك من خلال إخضاع كل شيء لضوابط عقلانية كمحك أخير ووحيد ، يبرز بشكل جلي من خلال تركيب الجمل تركيباً صحيحاً من الناحية النحوية ، بحيث يحترم فيها جميع قواعد اللغة المستعملة ، ويعتبر هذا المبدأ أحد الشروط الدائمة لأخلاقيات الحوار والتواصل .

فالحوار القائم على الحجة العقلية وعلى الحرية والاحترام المتبادل يقود بالضرورة إلى نتائج يمكن أن يتوافق عليها الجميع وفي هذا السياق يقول هابرماس : " إن المشاركين في مناقشة ما ، لا يمكنهم أن يحلموا بإدراك توافق حول ما يمكن أن نسميه القاسم المشترك المتساوي بين الجميع ، إلا إذا قام كل واحد منهم بالخضوع ذاتياً إلى ذلك التمرين يمكننا من خلاله أن نبين وجهة نظر الآخر ؛ بغية تحقيق ما يسميه بياجية (64) زحزحة تدريجية للأنا عن المركز وبالمرة إزاحة للذات المتمركزة حول ذاتها ، ومن ثم التخلي عن تلك النظرة المركزية في تعامل الفهم مع العالم القائم . " (65)

لقد أعلن هابرماس أن الهدف من العقلانية التواصلية هو تحقيق التفاهم والاتفاق البنذاتي بين أطراف الحوار والمناقشة ، لأنه هو المطلب الوحيد الذي ينبغي تحقيقه من خلال الفعل التواصلي ، ولأن هذا الأخير هو عبارة عن تفاعل بنذاتي يربط بين ذاتين ، أو أكثر داخل إطار عالم معاش باستخدام اللغة السلمية ، والحديث عن اللغة السلمية يعني دائماً الحديث عن اللغة العادية ، فكل شخص قادر على الفعل والكلام يمكنه الدخول في النشاط التواصلي ، شرط أن يعلن عن إدعاءات الصلاحية وأن يراعي شروط المعقولية (66).

تحتل المناقشة الحجاجية إذن مركزاً مهماً في التداولية التي عمل آبل على تأسيسها فهي الصورة الجديدة لأية بنية عقلية منطقية يمكنها الركون إلى المحاجة والبرهان ؛ لبلوغ صيغة تواصلية مثلي بين أفراد مجتمع معين ، ومن ثمة إمكانية بعث قواعد ممكنة متينة لأي تواصل مستقبلي . **(67)** ذلك أن الطابع الحجاجي يتميز بالاحتكام إلى العقل ، وتبعاً للبراهين التي يقدمها كل المشاركون في النقاش رغبه منهم في التوصل للإجماع والإقناع بفكرة ما ، هذه الفكرة هي مشروع للعمل وليست حقيقة في ذاتها كما تزعم الفلسفة العقلية وهي خطوة للعمل وإحداث النتائج في هذا العالم . **(68)**

فالحجاج في نظر آبل هو الأداة المثلى ؛ لأنه يعكس متطلبات العصر التقني الذي يعرفه العالم لهذا تسمح المناقشة بمحاولة الفهم والتفاهم بالمقال والخطاب بتقديم حجج

ومناقشة أخرى وتبيان مدى معقوليتها ، وفي هذا المجال نقوم بإنتاج منطوقات ، أو ملفوظات معقدة تأخذ شكل اقتراحات . **(69)** يتم تأكيد صحتها أو نفيها خلال الحلقة النقاشية ، أو الحوارية بهدف امتلاك الحقيقة .

- معيار المعقولية في الإسلام .

إن معقولية أخلاقية النقاش أي نسبتها إلى العقل العملي واضحة في نظر كارل أتو آبل ؛ لأن قبول مبدأ النقاش والدخول في حجاج جدي لتقييم كل وجهات النظر أدلة على رغبة المتحاور في احترام مبادئ العقل الكلية . وهو المعيار الذي أكد عليه الدين الإسلامي الحنيف فالحقيقة المؤكدة أن " الحوار فريضة إسلامية ؛ لأن هذا الحوار في الرؤية الإسلامية ينبع من إيمان المسلم بأن التعددية في الشرائع والملل وفي الأقوام والشعوب ، وعند القبائل وفي الحضارات ، هي سنة من سنن الله التي لا تبديل لها ولا تحويل ... وإذا كانت التعددية فريضة إلهية وحكمة ربانية ، وإذا كان التعايش سلوكاً اجتماعياً راقياً ولا مفر منه فلا بد من الحوار بين الفرقاء المتعايشين والمتنافرين والمختلفين . " (70) ويعدُّ الإسلام التفكير مقصداً من مقاصد الشريعة ، والمتأمل في الآيات القرآنية التي تحتوي علي عبارات التفكر ، والتذكر ، والعقل ، والتدبر ، قد يجد جهداً في حصرها . " فلا تأتي الإشارة إلي العقل في القرآن الكريم إلا في مقام التعظيم ، والتنبيه إلي وجوب العمل به ، والرجوع إليه . " (71) فالمتأمل في الوحي القرآني الكريم ، يلاحظ حرصه على تربية العقل ، وتنمية قدراته ؛ حتى يحسن القيام بما أناطه الله – سبحانه وتعالي – به من وظائف (72) " فبالعقل يعي الإنسان ما يعي ، وتتكون تصوراته الخاصة للأمور . " (73)

إن من آيات الإسلام الكبرى أنه في دعوته إلى الإيمان بالله ، لم يقهر العقل بالخوارق القاهرة ، بل خاطبه ، ودعاه ، وأيقظه ، وناقشه ، وجعله يشارك في عملية الإيمان الواعية ، الجديرة بالإنسان الذي كرمه الله بالعقل والبصيرة ، وأنه كما أطلقه يتدبر آيات الله في الكون ؛ ليهتدي إلى الحق في خلق السماوات والأرض والحياة والإنسان ، ويعمل بمقتضى هذا الحق ، ويجاهد في سبيل إحقاقه ، فكذلك أطلقه ؛ ليفهم حكمة التشريع ، وليهتدي إلى الحق ، ويعمل بمقتضاه . (74)

والدين الإسلامي كما يربي الناس على إعمال عقولهم ؛ للتوصل للحقائق الإيمانية ، فإنه يربيهم – كذلك – على محاربة كل ما هو تقليد ، وجمود على فكر الآباء والأجداد . فلا ينبغي للإنسان أن يبني عقيدته ويكتسبها من التقليد ، فالعقل منحة من الله ، يشترك فيها الأولون والآخرون ؛ فالكل متساوٍ في حرية التفكير والاختيار ، ولكي تكون الفكرة

ضاربة الجذور والأعماق يجب أن تكون نابعة عن قناعة عقلية ذاتية ، إذ إن من أولويات المنهج العقلي ، أن يطلب من الناس الإيمان بالله ، على أساس هذه القناعة الذاتية ، من خلال ما يقدمه لهم مع الوحي ، من أدلة وبراهين على الحق في دعوته ، معتبراً أن ذلك هو السبيل الصحيح للعقيدة الحقة ، رافضاً التقليد في العقيدة ، سواء في ذلك ، عقيدته أم عقيدة الآخرين ؛ لأن التقليد ابتعاد عن الخط السليم للتفكير . (75)

ومن ذلك دعوة القرآن الكريم إلى التفكر في الآيات والدلائل ، التي تدل الإنسان إلى الخير والهدى ، الذي أنزل الله الكتب ، وأرسل الرسل من أجله ، يقول الحق سبحانه وتعالي ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (76) فكان العقل الإنساني ، وسيلة مبلغة للحق " (77) " فالعقل يستنير ، ويستقيم التصور ، بالحصول علي المعرفة الصحيحة ، فالمعرفة الحقة هي خطوة للأمام علي طريق ترقية العقل ، وتنمية الفهم ، وبالتالي حسن التعامل مع الواقع ، والبيئة المحيطة . " (78) " ولذلك لم يلتمس الإسلام العذر للمستضعفين في الأرض ؛ حيث حثهم علي الهجرة إلي مكان يكون فيه العقل في أفضل أحواله ؛ لكي لا يتعطل ، أو يفقد دوره في التفكير " (79) يقول الحق ﷻ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ (80) فالإسلام لا يعذر العقل الذي ينزل عن حق الإنسان ؛ رهبة من القوة ، أو استسلاماً للخديعة . " (81)

ولا بد للعقل أن لا يقبل دعوى بغير برهان ، فإن هذا من الضوابط القرآنية للعقلية العلمية في القرآن الكريم ؛ حتى يكون عمل العقل وفق دليل يستند إليه ، وهذا مما زخرت به الآيات القرآنية الكريمة – أيضاً – ، حيث يقول سبحانه وتعالي :﴿ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (82)

إن قيام العقل بمهامه يتطلب مساحة واسعة من العطاء ؛ ليستطيع – في ضوئها – أن يجدد ، ويطور ، وبغير هذا لا يمكن له أن ينتج معارف جديدة ، أو يكتشف مقاصد وأحكاماً كانت غائبة . فقد " كان هذا من أمضي الأسلحة ، التي شهدها المفكرون العرب

، في ظل الإسلام ، سواء أكان ذلك في تثبيت دعائم المنهج الفلسفي لديهم ، أم في محاولة رفضه . " (83)

والتربية الحوارية تربية على منهج العقل المنضبط بالشرع ، ولذا فإنه ينبغي علينا " أن نسعى في تربية الناشئة ، وطلبة العلم على هذا النوع من التفكير المنهجي ؛ لكي ينطلق الطالب في تعلمه وتعليمه لفنه من قاعدة ومنهج ، بدلاً من سير عشوائي ، ليس له ضوابط تضبطه ، أو أعلام يهتدي بها . " (84) " وبالعقل – وحده – استحق الإنسان الخلافة في الأرض ، وحمل الأمانة – أمانة التكاليف الشرعية – التي أبت السموات والأرض والجبال أن يحملنها . " (85) قال الله ﷻ ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (86) " ولما كان الإنسان متميزاً عن غيره من المخلوقات بما كرمه الله من العقل والفهم ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ (87) فقد اقتضت حكمة الله – عز وجل – أن يكون مكلفاً بامتثال الأوامر ، واجتناب النواهي ، دون غيره من المخلوقات " (88)

" إن العقل هو جوهر الإنسان ، ومعبر هدايته ، وهو وسيلتنا الأساسية لتصور الوجود – بمكوناته – ، وفهم غاياته . كما أنه يؤدي أبلغ الأدوار في سعادة الإنسان ، وأن ظلام العقول هو السبب الرئيسي في شقاء البشر . " (89) كما تبين له أن " من خصائص الإسلام الأولى أنه دين يقوم على العقل، ويبني الإيمان على التفكير الصائب ، والنظر العميق . " (90)

إن أسلوب مقارعة الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان جاء استخدامها في القرآن الكريم ضد المخالفين وعلى لسان الأنبياء عليهم السلام وحينما نمعن النظر في الحوار القرآني الكريم نجد أنه بعد ثبات الإقناع المرتكز على الحجج والبراهين والعقلانية لا يجعل ذلك الاقتناع سدا منيعا في وجه الخصوم بل يعطيهم فرصة أخرى لطرح أفكارهم القائمة على حجج أخرى وأدلة جديدة (91) يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ (92)

حوار سيدنا نوح عليه السلام عقلانية خالصة لدرء الشبهات .

لما دعا سيدنا نوح عليه السلام قومه إلى عبادة الله كان ردهم عليه ﴿ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ (93) وإذا تأملنا هذا الرد المتضمن معارضة الدعوة وتشمل على ثلاث شبهات :

1- أن نوحا لم يكن إلا بشراً مثلهم ولم يكن ملكا فلو كان رسولاً لكان في نظرهم ولكنه ليس بملك إذن فليس برسول .

2- لو كانت دعوة سيدنا نوح عيه السلام حقاً لاتبعه سادة القوم ووجهاءهم ، و لكن اتبعوه أرذال الناس وضعفاؤهم إذن فدعوة سيدنا نوح عليه السلام مردودة عليه في نظرهم .

3- إنّ قوم نوح عليه السلام لم يجدوا في نوح ومن معه ما يجعلونهم أفضل الناس وأعلاهم قدراً وأكبرهم منزلة كالغنى والقوة والجاه العريض والحسب الكريم والهيبة والنفوذ بحيث يكونون سبباً في إقبال الناس على دعوتهم واستجابتهم لها .

بعد أن استمع سيدنا نوحاً عليه السلام إليهم ، وتأمل في أدلتهم الحوارية ، وما اشتملت عليه من شبهات ، رد عليهم هو الآخر بأسلوب رقيق وجذاب بأدلة عقلانية تفند مزاعمهم وتدحض دعاويهم الباطلة قال تعالى على لسان سيدنا نوح﴿ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ (94)

وتتخلص أدلة سيدنا نوح عليه السلام – العقلانية لدرء الشبهات – فيما يلي:

1- إن شبهتهم أن البشرية تتنافى مع الرسالة غير صحيحة ؛ لأنه رسول من عند الله اصطفاه دون سائر الناس والاصطفاء هي منة امتن بها عليه ورحمة من الله قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ (95) فإذا أصبحت الأمور واضحة وعميت قلوبكم عليها فليس لنا أن نكرهكم على قبولها ومن هنا فإن عقلانية الجدل لا تقتضي منا الإكراه إذا كانت الدعوة قوية واضحة . (96)

2- إنّ نوحاً عليه السلام لا ينتظر جزاء منهم من مال ، أو زعامة ، أو رئاسة ،أو نفوذا ، وإنما يحتسب أجره عند الله ، لأن الجدل لا يمكن أن يكون مفيدا إلا إذا تجرد المجادل " عن المطامع الذاتية والرغبات الآنية ، وهذا الاحتراس من نوح ينبه إلى أنّه لا يبغي منفعة ومصلحة يريدها من خلال الدفاع عن هذه الفكرة ، فالفكرة والمبدأ الصحيح يعرض نفسه ، ويرفض أن يكون وسيلة لجلب المصالح والمآرب والأطماع الشخصية . (97)

3- ليس من اللائق أن يطرد أناساً قبلوا دعوته واستجابوا لها لكونهم ضعفاء وفقراء وأراذل الناس – علي حد قولهم – وفرضاً لو طردهم فسوف يحاسب من قبل الله عز وجل ويؤاخذه بمعاقبته ، ولا يجد نصيراً ينصره من الله وكان القوم اشترطوا عليه أن يطرد هؤلاء لكي يستجيبوا له ، والحوار المفيد يأبى أن تدخل فيه المساومات والشروط المسبقة والجدل الهادف والجدي والمفيد يكون كذلك إذا تجرد من الشروط المسبقة والالتزامات القبلية . (98)

4- إن نوحاً – عليه السلام- لا يريد أن يغري ويخدع قومه بأنه يملك خزائن الله ولا يفيدهم باطلاعهم على الغيب عن المستقبل ولا ينفعهم ولا يضرهم ، ولا يزعم أنه ملك بل هو بشر مثلهم يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ؛ لأن عقلانية الجدل تقتضي الابتعاد عن الإغراءات والمخادعات التي تتخذ كطريق لاستقطاب الناس فالحق يدعو الناس إليه بنفسه دون الحاجة إلى الإغراء . (99)

مما سبق يتبين أن سيدنا نوح عليه السلام في حواره وتواصله مع قومه التزم بالموضوع في رده لشبه القوم كلها واحدة واحدة بالترتيب بأدلة عقلانية لا سبيل لرفضها ، ورد على كل شبهة على حدة ، بل حاول في دحضه لحججهم أن يرجعهم إلى الموضوع الرئيسي وهو عبادة الله ، وإرجاعه لكل أمر إلى الله عز وجل ، فنبههم بوجود إله يصطفي من الناس رسلاً ، وأنه هو المحاسب والمجازي يوم القيامة ، فلا ناصر إلا الله في ذلك اليوم ، ولا تنفع شفاعة الشافعين والله هو الرزاق وهو يعلم الغيب . فهو يضع القواعد العقلانية والقوانين الدامغة لقومه . والحوار بدون مراعاة قواعده وقوانينه يكون مجرد صدام بين الخصوم لا يوصل إلى صواب ، ولا يكون فيه مقنع . (100)

أما قومه لم يتأمّلوا مضمون الرسالة ومضامينها ، بل التجئوا إلى صاحب الرسالة فنفوا أن يكون صاحب الرسالة بشراً ، وعارضوا الرسالة ؛ لأنّ الذين استجابوا لها أراذل الناس وضعفاؤهم ، كما عارضوها ؛ لأن معتنقيها ليس لهم نفوذ من قوة ، أو غنى ، أو حسب ، أو نسب ، وغاب عنهم لجهلهم أن يسألوا عن هذا الإله عن صفاته وكيف يعبدوه ، وأن يطلبوا من صاحب الرسالة أن يصف لهم اليوم الآخر الذي لو لم يؤمنوا بدعوة سيدنا

نوح فسوف يعذبون بعذاب أليم ، و إذا آمنوا به وأطاعوه سوف يدخلون جنة نعيم ، وأن يطلبوا منه أدلة وجود ووحدانيته ..... إلى غيرها من الأسئلة التي يمكن أن توجه إلى صاحب الدعوة الجديدة .

ويمكن أن نجد نفس ما دعا إليه كارل أوتو آبل من خصائص الحوار العقلاني متمثلة في حوار سيدنا نوح مع قومه وذلك علي النحو التالي :

1- البعد عن الإكراه واستعمال وسائل الضغط بعقلانية وأدلة دامغة .

2- التجرد عن المطامع الذاتية والنفس العاقلة .

3- عدم الرضوخ للشروط المسبقة المتنافي مع منطق العقل السليم .

4- التخلص من الإغراءات والمخادعات غير العقلانية .

5- ضرورة توضيح المضمون بطريقة عقلانية لا سبيل للاعتراض عليها .

المعيار الثاني : اللغة عند كارل أوتو آبل وأساسها الإسلامي .

تقوم أخلاقية الحوار والتواصل عند كارل أوتو آبل على اللغة ، والتي تحدد التواصل ومدى صلاحية الأداة المستخدمة فيه ، واستيفاءها لشروطه ، وخصائصه والتي منها : الدلالة ، البساطة والوضوح والعموم والرموز بجميع أشكالها تستطيع أن تؤدي هذا الغرض ؛ لأنها تمثل مفاهيم ومعاني لتراكيب ذهنية حاضرة ، وصادرة عن الإنسان ، وهي بالتالي تهدف إلى إقناع المستمع أو مخاطبته أو التأثير فيه . ودلالة اللغة مرتبطة بعموميتها فما لم يتوافق ، أو يصطلح كلا من المتكلم والمخاطب على الدلالة لم تستقم عملية التواصل ، فمن هذا الموضوع تتحدد العلاقة بين اللغة والتواصل ، من خلال تداولية اللغة بين المتكلم والمخاطب أو الأنا المتكلم والآخر المستمع ، إن أخلاقية النقاش قيمة تمنح جميع الأطراف المشاركين في النقاش مناخاً يشعرون فيه بالقدرة على طرح واقتراح أفكارهم بكامل الحرية . في الوقت الذي يستوعبون فيه أهمية الإنصات لما يقوله الغير إذ يعد الإنصات أحد أهم الركائز الأساسية للإتيقا من منظور كارل أوتو آبل . **(101)**

فحيثما كانت هناك علاقة بالآخر ، كانت هناك بالأساس وفي البدء لغة ساهمت في إيجاد هذه العلاقة ، حتى علاقة الإنسان بالعالم هي في الأصل " لغوية بامتياز ؛ لأنه يعبر عن الصور التي يحيكها في الخيال ، أو يجمعها في العقل بالكلمات والأصوات . " (102) وحينما نتكلم فإننا ننجز شيء لم يكن حاصل بعد " فالعبارات الإنشائية ....لا نقصد بها قول شيء ما بل يقصد بها إنجاز هذا الشيء . " (103) " على أنه ومن خلال اللغة فقط وبشرط الجدال الحجاج العقلاني يمكن للفاعلين الاجتماعيين أن يربطوا أفعالهم

ويسيروها باتجاه الفهم المتبادل . " (104) " فاللغة في أبسط معانيها هي نسق من العلامات المستخدمة في بناء نماذج منظمة من التركيبات وفقا لقواعد معينة يتواضع عليها أصحاب تلك اللغة بهدف التواصل . " (105)

إن االعودة القوية للغة كوسيلة للتواصل والاتصال لا يمكن فهمها بمعزل عن التحولات الثقافية . في زمن العولمة التي تسعي لاكتساح عالم الرموز . وبما أن الفرد هو فاعل اجتماعي له دور في تحقيق التفاعل فهو يستعمل موارده اللغوية لكنه يعيد بنائها باستمرار لأنه ليس هوية في ذاتها ولذاتها بل في علاقة دائمة مع الآخر ومن هنا يأتي التفكير في تكريس أسس التواصل حتى نتجاوز الانغلاق الذي يقذف بالآخر إلى خارج حدود الإنسانية . وينبغي فهم اللغة ومشروع التواصل في معنى انطولوجيا . فالقول والبلاغ والإعلان عن الإخبار هي مشاركة في التواصل مع الغير وفهم شعوره ومعاناته أي فهم الوجود مع الغير ، وبهذا يتحقق التفاهم من حيت هو مجموعة من الأفعال المعرفية الاجتماعية تستند إلى شروطه وهي الرموز والسنن . وتعتمد على التعقل والنقد والتواصل الإنساني كفيل بإخراج الهوية من الانغلاق إلي أن يفقدها حقيقتها ويبعدها عن التصادم .

فالحوار أساس التواصل ولابد أن يكون بلغة واضحة وجلية – كما أكد كار أوتو آبل – " لأن الكلمات الفضفاضة والتعابير المطاطة فضلاً عن كونها تنم عن فوضى فكرية فإنما كثيراً ما تلقى بالناس في متاهات لا صلة لها بالواقع ، ولا علاقة لها بالحقيقة ، وبالتالي فإنها لا تعين على فهم المقاصد ولا تساعد على التقريب بين وجهات النظر ، ولا على تكوين عقلية تحليلية قادرة على الاستيعاب ، بارعة في النقد حاذقة في الاستنتاج ، فكم من معارك كلامية استنفذت الطاقات واستغرقت الأوقات ، وكانت نتيجتها التباعد بدل التقارب ، وضياع الحقيقة بدل الكشف عنها والعثور عليها كل ذلك بسبب عدم الدقة في التعبير ، وعدم تحديد مدلولات الكلمات ، وعدم الاتفاق على مضامين محددة . " (106) " إن الاتفاق مع الآخرين علي مقاصد المعني هو الذي يؤكد الإنجاز الدائم في المعاني في اللغة ، ذلك الاتفاق هو شرط الإمكان لتوحيد المعطي التجريبي . (107)

– معيار اللغة في الإسلام .

لقد حث الإسلام علي الدقة اللغوية في ألفاظه ومضمونه قال تعالي ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ﴾ (108) وفي سورة نوح ناداهم برفق ومحبة﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي

لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (109) وفي سورة الأعرف ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾ (110) **نجد أن نوحاً عليه السلام عرض دعوته بعبارات واضحة ودقيقة ومحددة وخلاصة قوله :**

1- أنه مبعوث من قبل الله عز وجل وظيفته الإنذار والدعوة والتبليغ .

2- أنه يدعو إلى عبادة الله وحده ونبذ الشرك عنه وهذا هو مضمون الدعوة .

3- العذاب الأليم والعظيم لمن لم يستجب للدعوة وهذه نتيجة عدم الطاعة .

المعيار الثالث : الصدق والمصداقية عند كارل أوتو آبل وأساسها الإسلامي

يتعلق هذا المعيار بصدق العبارة أو القضية التي يعرضها المتكلم من خلال تطابقها مع الواقع ، فلا يتحدث عن أمور افتراضية وهمية ، فهذا المبدأ مرتبط بمضمون القول وحقيقته من خلال وصف حالة واقعية غير مستوحاة من الخيال . (111) " فصدق المبدأ المقدم كحجة ومناسبته للظرف الإشكالي وصلاحيته الأخلاقية وصدق المتدخل وبحثه الجدي عن الحقيقة . " (112) هي الشروط الضرورية لوجود تواصل هادف ، غرضه البحث عن أرضية مشتركة نتفق عليها . حيث يرى آبل ضرورة المصداقية في الحوار والمناقشة وأن المعيار الذي يكون محل صراع بين المشاركين في المناقشة لا يمكن قبوله (113) .

- معيار الصدق والمصداقية في الإسلام .

أوجب الإسلام على الأطراف المشاركة في الحوار توخي الصدق والتثبت من صحة ما يقال ، وهي مسؤولية مشتركة بين المتحدث من جانب والمتلقي من جانب آخر ، أما مسؤولية المتحدث فهي أن يتحري الصدق فيما يقول وألا يتحدث بما لا يملك دليلاً على صدقه وأن يستقي معلوماته مصادر موثوق بها وأما مسؤولية المتلقي فهي ألا يأخذ كل ما يقال له مأخذ التسليم وإنما يقومه في ضوء مجموعة من المعايير منها شخصية المتحدث وأخلاقه وسيرته بين الناس وعلمه ومدى توافق الأفكار المطروحة مع الحقائق الثابتة والموثوق بها ومدى قوة الحجج والبراهين التي تدعم ما يقال . (114) يقول الحق سبحانه وتعالي ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ

فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾﴾ الحجرات: ٦ (115) وقال أيضاً﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ (116)

ويُعد حوار سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون وقومه من أكبر صور الصراع بين الحق و الباطل ، وهو من الصور المثلى لأخلاقيات الحوار والتواصل بمنتهي المصداقية ، لقد أدرك القرآن الكريم هذا الحوار الجدلي الذي دار بين موسى وفرعون في العديد من السور ، وأول ما بدأ به موسى عليه السلام هو عرض دعوته أمام فرعون الطاغية .﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الأعراف: ١٠٤ (117) وكان جواب فرعون ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾﴾ (118) " فقد وجه إلى موسى عليه السلام في بداية المناقشة الحوارية سؤالاً هو من صميم الرسالة وهو حقيقة الرب الذي تعتقده وتدعوني إلى عبادته ، غير أن سؤاله ليس من قبيل الاسترشاد والعلم والبحث عن الحقيقة ، ولكن كان سؤالاً لأجل المكابرة والمعاندة ، ونستنتج هذا من خلال رده للجواب الذي أجابه موسى عليه السلام عن حقيقة الله عز وجل فكان جواب موسى عليه السلام ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ (911)

لقد تضمن ردّ موسى عليه السلام أن الله رب الكون ومدبره المتصرف فيه بالخلق والعناية والرعاية فهو رب هذا الكون منذ أن خلقه ، وهو ليس ربكم فقط بل هو رب آبائكم الأولين ، وهو علام الغيب عالم لما حدث في القرون الأولى وما يحدث في القرون الموالية ، فكان جواب فرعون﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ (120) وفي موضع آخر من سورة طه أن كان رد فرعون﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ (121)

من خلال هذا الرد من فرعون نستنتج أنّه لم يكن جدياً في الاستماع إلى جواب موسى لسؤاله وأنها مناقشة حوارية مبعثها الغرور والتباهي والتعالي : ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾﴾ (122) وكان من المفروض على فرعون أن يتأمل في حجج خصمه ويحاول الاعتراض عليها أو إظهار نقضها ، وإلاّ فقبول ما ينجم عنها من نتائج ألزم بها

، لكنّه كان يعمد دائماً إلى الانصراف والهروب من سياق الحجاج ، والالتجاء إلى وسائل لا تنسجم وأسلوب المناظرة والجدال الرصين ، فعوض أن يتحسس الدليل ومصداقيته ، وينقضّ عليه عمد إلى صاحبه يرميه بالجنون تارة و بالسحر تارة أخرى " (123) قال تعالى على لسان فرعون﴿ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴾ (124) فما كان لموسى عليه السلام أن لجأ إلى طريق أخرى يثبت من خلاله صدق نبوته ، ومن ثم صدق حديثه وما جاء به فقال له موسى ﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴾ (125) أي شيء يوضح نبوتي ومضمون رسالتي أكثر ﴿ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (126)

هذه معجزة دلل بها موسى عليه السلام على صدقه وصدق رسالته ، فتعجب الناس من هذه المعجزة وكان من المفروض أن يصدّقوه لمجرد ظهور هذه المعجزة إلاّ أنهم أرادوا التضليل والمكابرة والتمويه ، وجرّوا موسى إلى المنافشة ؛ لأنّ قومه اشتهروا بالسحر فجاءت معجزة موسى طبقاً لما هو معروف عندهم وهو السحر ، والهدف من جرهم موسى إلى المنافسة هو الإطاحة لما جاء به من السحر (127) ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ ﴾ (128) فاستجاب موسى لطلبهم بأن يكون ذلك الموعد يوم عيدهم ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ ﴾ (129)" فكان ذلك اليوم المشهود ، قال تعالى حكاية عن هذا اليوم وما وقع فيه من حوار يبغي فيه موسي التواصل لمعرفة الحق والله عز وجل ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى

نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ٦٧ قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٦٨ وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ ٦٩ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ٧٠ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ ٧١﴾ (130) فهذه نتيجة جرهم لموسى ليباري سحرهم ظناً منهم أنهم يغلبونه فيثبت زيف رسالته ولكن وقع خلاف ما يتصورون وما يظنون فغلبوا على أمرهم ﴿فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١١٨ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ١١٩﴾ (131)

إن الحوار الذي يكون مبعثه الغرور والتعالي والتباهي بالأقوال فمن المستبعد أن يأتي بنتيجة توصل إلى الحقيقة أو إلى إتفاق على ما ينفع وإنما المتوقع من هذا الحوار الذي سداه الغرور أن تتولد عنه الآثام والشرور . (132) فينبغي لمن لزمته الحجة ، ووضحت له الدلالة أن ينقاد لها ، ويصير إلى موجباتها ؛ لأن المقصود من النظر والجدل طلب الحق واتباع تكاليف الشرع . " (133)

وهكذا حينما لم تجد المعارك الفكرية التي خاضها فرعون مع موسى عليه السلام أصبح لا مناص من معارك دموية ، ولقد توعد فرعون موسى ومن آمن معه بقوله ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ ١٢٧﴾ الأعراف: ٧٢١(134) فما كان لموسى إلا أن قال لقومه ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ١٢٨﴾ (135) استعد فرعون لتوجيه ضربة قاضية لتقضي على موسى عليه السلام وقومه وعلى دعوته ، ظنا منه أنّ كثرة جيشه وعدته تنهي هذا الصراع ، وغاب عن ذهنه أنّ الذي نصر سيدنا موسى – الساحر في اعتقادهم – على الجيوش المصطفة من السحرة ، قادر على أن ينصره على فرعون وجيوشه الجرارة فأهلك فرعون وقومه بالغرق فأورث الله هذه الأرض التي دنسها فرعون الطاغية وقومه أصحاب موسى : ﴿ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ١٣٦ وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ

ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ (136)

وهكذا ينتهي مشهد حوار موسى عليه السلام وفرعون . ومن خلال ما سبق يمكن أن نستنتج الرؤية الفلسفية التي دعا إليه **كارل أوتو آبل** وأساسها الإسلامي في هذا الحوار وهي (137)

1- مصداقية الحوار تقتضي الإتيان بالأدلة الدالة على ثبوت الدعوة .

2- مصداقية الحوار تقتضي مراعاة طبيعة الموضوع في الاستدلال بالاعتماد على أثر فعله في الأنفس والأفاق .

3- مراعاة الخطوات المنهجية الصادقة في الحوار ومنها : تقديم الموضوع وعرضه بوضوح والإصغاء إلى المدعي والتأمل في أدلته والتمعن فيها. والرد الصادق يكون تبعا لرد المستدل كان يكون تفسيرا أو تقديم أدلة أو نقض بحجج عقلية . وقبول النتائج الصحيحة المتأتية من مقدمات صحيحة .

4- المعارضة تكون في صلب الموضوع ومحاولة إخراج التناقض أو الخلل في الأدلة لا أن تكون موجهة إلى صاحب الموضوع .

5- السب والشتم وما شابههما والإكراه بالوسائل المادية من الطرق البدائية لا يقرها عقل ولا يقبلها منطق سليم .

المعيار الرابع : الدقة عند كارل أوتو آبل وأساسها الإسلامي .

يعتبر معيار الدقة من أهم معايير العملية التواصلية عند آبل ، فهو معيار مرتبط بذات كل فرد ، بحيث يقبل كل فرد على التعبير عن نواياه من خلال آرائه وأفكاره بطريقة واضحة ومفهومة ، دون إفراط ولا تفريط ، بحيث لا يكون مغالياً في الشرح ، وهذا من شأنه أن يجعله يدخل فيبعض القضايا إلى منعرج آخر غير الذي قصده ، وإما أن يكون مقلاً في حواره فلا يحقق المعنى من الحوار فيختل بذلك المعنى . يقول محمد نور الدين أفايه : " يتعين على المتكلم أن يختار تعبيراً معقولاً لكي يتمكن المستمع من تفهم الواحد للآخر ، والمتكلم لابد أن تكون له نية تواصل حقيقي لكي يتمكن المستمع من مشاطرة معرفته على هذا المتكلم أيضاً ، وأن يعبر عن مقاصده بصدق حتى يتمكن من تصديقه أيضاً والثقة به ، ويتعين على المتكلم اختيار تلفظ دقيق بالقياس إلى المعايير والقيم الجارية بها العمل ، حتى يتمكن المستمع من قبول هذا التلفظ . " (138)

إن االحوار الدقيق يتطلب أن يكون الجميع متكافئين في الإنسانية أينما كانوا .(139) لذلك كان المشروع الإتيقي الآبلي الموسوم بإتيقا النقاش ومعيار الدقة محاولة لتجاوز مكمن القصور والانزلاقات الفكرية ، التي وقع فيها إنسان الحداثة ، الذي حاول هو الآخر الخروج من غمار أزمة عاش خلالها في ظلمات العصور الوسطى محروماً من الحرية الفكرية ، وقد اخضع فيه آبل كل المعاملات الاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية للحجاج والنقاش والتحاور .(140) وعليه فإن فالدقة " قبل الحوار لا بد منه كي يفيد في توجيه الحوار نحو أهدافه المرسومة ، ولا يحصل سوء فهم من أحد الطرفين " (141)

– معيار الدقة في الإسلام .

سلك سيدنا إبراهيم عليه السلام في جداله مع قومه مسلكاً دقيقاً وعجيباً ، فحينما رأى أنّ الموعظة القولية لم تنفع قومه وأباه في المرحلة الأولى ، وعظهم ، وجادلهم بطريقة عملية ، ويتجلى هذا الجدال العملي الدقيق في تحطيم الأصنام ، فبالرغم من أنّهم كانوا يحيطونها ، ويحمونها ، ويدافعون عنها ، إلا أنّ إبراهيم عليه السلام استطاع أن يصل إلى تلك الأصنام بخطة أحكم صنعها ، وأحسن تنفيذها ، وأخيراً خلا بتلك الأصنام وخاطبها أولاً وسألها سؤال إنكارٍ وتهكم " ألا تأكلون ؟! " فلما لم تُبْدِ حركة ، هوى عليها بالفأس واحداً واحداً . يقول الحق سبحانه وتعالي :﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ۝٥٨﴾ (142) وأَبْقَى علي هذا الأخير ؛ ليقيم به إبراهيم عليه السلام الحجة فيما بعد ، كما ذكر القرآن الكريم في قوله :﴿* وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ۝٥١ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ۝٥٢ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ۝٥٣ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٥٤ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ۝٥٥ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٥٦ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ۝٥٧﴾ (143) وهذه حتمية الخلاف لذلك فإن الركيزة الأولى للحوار هي "الاعتراف بحتمية وجود الاختلاف بمعنى التنوع في الحياة الإنسانية المطلقة، الأمر الذي يترتب عليه مبدأ الاعتراف بوجود الآخر وأحقيته بالوجود . " (144) ومن هنا كانت لغة الحوار وثقافة الحوار ، صمام الأمان لعالم اليوم ، الذي يموج بالتنوع ، ويُقاد قسْراً إلى التوحّد على نمط واحد ، يروّج له أصحابه ، بوصفه النمطَ الأمثل للحياة ، وتعارضه – في

الوقت نفسه – أمم وشعوب ، وحضارات عديدة ، لكن دعاة ذلك التوحد يملكون القوة والمال ووسائل الإعلام لفرض رؤاهم وثقافتهم ، إن الحوار سوف ينقذ حضاراتٍ وأمماً ، من الذوبان والسقوط الحضاري في . فخ العولمة .

إنّ إبراهيم عليه السلام قبل أن يحطّم الأصنام جادل قومه بالقول ، ووعظهم ، وأنكر عليهم عكوفهم ، وإخلاصهم لعبادة الأصنام ، التي لو ينادونها فإنها لا تسمعهم ، أو يطلبوا منها منفعة ، أودفع ضرر عنهم ، فإنها لا تستجيب لطلبهم ، فهي حجارة صماء جامدة ، لا تتحرك ، ولا تردّ الأذى عن نفسها ولا عن غيرها ، فكانت حُجتهم في ذلك أنّها عادة من عادات الآباء والأجداد ، لا يريدون العدول عنها ، واستبدالها بعادة جديدة ، فهم يتشبثون بها ، ويدافعون عنها بالنفْس والنفيس ، ويحمونها أشد الحماية ، من أن تمتد إليها يد بالبطش والأذى ، فتصيبها بسوء ، فرد عليهم إبراهيم عليه السلام : إنّ الذي تقومون به أنتم وآباؤكم هو الضلال ، والبعد عن الحق والطريق القويم ، فقالوا له : هل أنت جاد في ما تقول ؟ أم أن هذا مجرد لعب وعبث منك ؟ وكأنّ القوم يحسبون أنّه يمازحهم ، وهذا دليل على قوة استمساكهم بعبادة الأصنام ، ورد عليهم : بأنه يريد أن يدلهم على الذي يستحق العبادة وهو ربهم ورب السماوات والأرض ، الذي خلق هذه الحجارة التي يتخذون منها أصناماً ، يعبدونها من دونه ، فأقسم بالله أن يحطم أصنامهم عندما تتاح له الفرصة ، وسنحت له فرصة إلحاق الضرر بالأصنام يوم عيدهم ، فدخل إلى معبدهم ، وحطّم الأصنام وأبقى علي كبيرها ، وهنا تنتهي مرحلة الموعظة القلبية ، فلمّا جاء القوم بعد انتهاء عيدهم السنوي ، فوجئوا بتحطيم آلهتهم ، فدار جدال بين إبراهيم عليه السلام وقومه ، فلمّا جيئ به على أعين الناس قالوا له ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ (145)

فهو جدال يحاول إبراهيم عليه السلام من خلاله أن يتوغل إلى داخل النفس ، وسويداء الضمير ؛ ليستنطق ما تكنه النفس ، وما يطويه الضمير من حقائق ، فكان جوابه لهم برهاناً قاطعاً ، ودليلا مُفحِماً ، وحجة ملزمة ، فأرغمهم علي الرجوع إلى أنفسهم ومراجعتها ، فرجعوا إلى أنفسهم تفكيراً ، وتدبيراً لما يقومون به ، فاعترفوا بذنبهم ، فقال : إنّكم أنتم الظالمون في عبادتكم لما لا ينطق ، فلم يدروا جوابا ؛ لأنّ إبراهيم عليه السلام كما حطّم كل الأصنام ، حطم كل الأدلة ، وهدم كل الحجج التي يمكن أن يستندوا إليها ، فأظهر حقيقة نفوسهم عارية ، وكشف عن سوءاتهم ، فطفقوا يبحثون عما يسترهم ، فوجدوا لباسا يسترون به أنفسهم ، فانقلبوا من الاعتراف والإذعان ، إلى المكابرة ، والطغيان ،

وقالوا له : لقد علِمْتَ يا إبراهيم أنّ هذه الأصنام لا تنطق ، فلِمَ تأمرنا باستنطاقها ؟ وهذا إقرار منهم بعجز هذه الأوثان ، فبدأ إبراهيم عليه السلام يوبخهم ، وينكر عليهم عبادة ما لا ينفع ، ولا يضر ، ويقبحهم ، ويُظهِر لهم التأفف من أنهم يعبدونها من دون الله ، فلمّا أقام عليهم الدليل ، وألزمهم الحجة ، استعملوا البطش ، والكيد .

وهنا تتجلي دقة محاورة إبراهيم عليه السلام " وأمام هذا التحدي من إبراهيم عليه السلام وقطع رجائهم في أن يكون على ملتهم ، ما كان منهم إلا أن جمعوا له أكواما من الحطب ؛ ليحرقوه نُصْرَةً لألهتهم ، وانتقاماً لها ، وقد فعلوا ما في استطاعتهم أن يفعلوا ، من الإتيان بالحطب وإبرام النار ، وإلقاء إبراهيم عليه السلام في تلك النار المتأججة ، ولكنهم لم يقدروا على محو دعوته الحقيقية ، وإزهاق نفسه الطاهرة الكريمة ؛ لأن الله معه . لقد قال لتلك النار ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۝٦٩﴾ (146) " فكانت برداً وسلاماً على إبراهيم " (147) ومن هنا يتجلي من حوار سيدنا إبراهيم عليه السلام أنه جادلهم بحوار دقيق ؛ ليصل إلي اليقين في أمر الكواكب ، والشمس ، والقمر . فلما " غابت عن عُبَّادِها رماهم بالشرك ، ووسمهم بالكفر ، فقال : إني برئ مما تشركون ، فهذه الكواكب التي تنتقل من مكان إلي مكان ، وتتحول من حال إلي حال ، لابد لها من خالق يدبرها ويحركها ، فهي لا تستحق عبادة ، ولا تكريماً ، ولا تعظيماً . " (148) فانظر إلى إبراهيم عليه السلام وهو يحاكي قومه في اعتقادهم ، ولا يعلن مخالفتة لهم ، ولم يسفه أحلامهم ، فذلك أدعى إلى إنصاتهم لقوله ، وتفهمهم لحجته. ثم لم يلبث أن ردَّ على قولهم يَنقُضُه ، ولكن من طرْف خفي ، ينبئ عن سداد في الرأي ، ونفاذ للبصيرة .

هذا ما لاقاه إبراهيم عليه السلام من قومه ، وما يلاقيه كل نبي يدعو قومه إلى الحق ، حينما يكشف لهم ما يضمرون ، ويُظهِر حقائق أنفسهم الدقيقة ، ويعريهم من كل دليل ، أو حجة بدقة لا متناهية كانوا يستندون إليها ، فلا مفر لهم من الفضيحة إلا بالنيل منه ، والكيد له ، وإطفاء سراجه قال تعالي : ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨﴾ (149)

المعيار الخامس : كونية الحوار والتواصل عند كارل أوتو آبل وأساسها الإسلامي ..

توجه آبل من خلال مشروعه في إتيقا النقاش الذي جمع فيه بين ما هو نظري (النقاش وما هو عملي(الإتيقا) بهدف صياغة مبدأ الكونية بالتَّركيز على النتائج لصالح كل المشاركين المعنيين انطلاقا من ملاحظة كونية للمعيار . (150) ومعني هذا أن

المشروع الآبلي المعنون بإتيقا المناقشة هو سعي حثيث في جعل هذه الإتيقا " تتخذ بعداً شمولياً وكونياً ، لأنها تستند على مبدأ الاعتَراف المتبادل الذي تفرضه كل مناقشة عمومية ، وبالتالي فهي تفتح إمكانيات متعددة أمام فرص الوصول إلى الحقيقة الإجمالية في إطار التفاهم الحواري المسؤول (151) من أي ضغط كان حتى تسير نخو تفاهم جيد لتواصل أفضل . فهدف كارلو اوتو آبل هو التوصل إلى إتيقا كبرى وكونية والتي إذا قدر لها أن تكون تستوجب تأسيسا عقلانيا يتجاوز كل التقاليد هذه الإتيقا لا يمكن أن تستند إلى أخلاق تقليدية مألوفة . (152)

إن التواصل والنقاش كمفاهيم إكسيولوجية من شأنها فتح آفاق العيش معا من خلال الاعتراف بالآخر ومنحه فرصة تشارك العالم المعيش رفقة الأنا التي سيطرت فترة سابقة من الزمن حيث تخلصت الذات من الأنانية وتوجهت نحو البيذاتية وترسيخ الحوار والتفاهم ولعل كونية التواصل والنقاش والمسؤولية المشتركة إنما هي خروج الإنسانية من بوتقة التأزم وانعتاقها من قيود وسيطرة العالم . (153)

تشكل نظرية إتيقا المناقشة جزءا لا يتجزأ من النظريات الهامة في فلسفة ما بعد الحداثة نظرا لما تحمله من أفكار فلسفية تسعى لتحقيق التعايش تجسيد الفهم البيني وقد انطلق فيها كارلو اوتو آبل من قراءة نقدية واقعه الغربي المغترب بعد أن طغت عليها مظاهر الذاتية العلموية والعدمية . (154)

إذن إن أخلاق المناقشة عند كارل أوتو آبل من حيث أنها كونية الطموح ، تصر على أن المعيار يكون صالحا إذا ما توفر على الموافقة الحرة لكافة الأطراف المعنية . وفي هذا الصدد يقول هابرماس : " لقد أصبح التواصل الصوت الوحيد القادر على توحيد عالم فقد كل مرجعيته للتواصل ، و لنتواصل بالأدوات والتقنيات التي تضعف التواصل ، نفسه هذا هو حب التناقض الذي وضعنا فيه . " (155) فأخلاق المناقشة تقدم إجراءات كونية تفرض منذ البداية على المتناقشين ضرورة الالتزام بالقيم الكونية الشاملة التي تبرر الفعل الأخلاقي ، وفقا لمعاير مشتركة بينهم جميعاً " فالبرهان يفترض مسبقا الحياد ومسؤولية المتخاطبين ومعقولية الخطاب ، إن الحوار والنقاش الصحيح تراض ، وهو لا يقوم إلا على أساس المعقولية وليس بالتهديد والعنف ، فالنقاش يقوم على القوة الخيالية من عنف الخطاب . (156)

فمن شروط الحوار والمناقشة عند آبل أن يكون الحديث عن وقائع حقيقية بعيداً عن الخيال حتى يكون هناك تطابق للفعل اللغوي مع معايير معترف بها من طرف المجتمع وصولاً إلى التعبير الصادق عن مكنون الصدور . (157) ففي مشروعه هذا

يستند آبل التذاوت بدل الذات الواحدة حيث خرج من بوتقة الذاتية إلى مشاركة جميع الذوات في العملية التواصلية والنقاشات بما فيها نظريات العلم من خلال تكافؤ فرص النقاش والتواصل إلى نتائج عن طريق الإجماع لذا لم يستهدف مشروعه فئة مجتمعية معينة بل كان مشروعا كونيا . (158) إن وحدة الأصل الإنساني إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وأن الانسانية بكل تنوعاتها العرقية والقومية والمذهبية وبكل مستوياتها في المعايير الاجتماعية والعلمية والاقتصادية إنما ترجع إلى أصل واحد والقران الكريم يريد للناس أن يعو هذه الحقيقة في تعاملهم ونظراتهم لبعضهم البعض .

والحوار يتطلب وجود تباينات واختلافات في الفكر والاجتهاد والرؤى ، وفي ذلك انعكاس طبيعي للتنوع الذي تعيشه البشرية ، كما أن الحوار لا يشترط في كل مراحله وأطواره وجود تطابق تام في وجهات النظر . بل على العكس من ذلك تماما ، " فحينما تتعدد المرجعيات المعرفية ، وتتباين التصورات الثقافية ، وتختلف المواقف السياسية والعملية ، تتأكد الحاجة إلى الحوار الذي لا يستهدف بالدرجة الأولى إقناع كل طرف بقناعات الآخر، وإنما هو يستهدف الفهم والتفاهم ، وخلق مساحة مشتركة للتعاون والتواصل . " (159) وهكذا كان المشروع الإتيقي يسعى لكوننة قيم النقاش والحوار والتواصل ، والعدالة ، والتضامن وكذا المسؤولية الكونية ، تحقيقاً للعيش المشترك للإنسانية جمعاء .

- معيار كونية الحوار والتواصل في الإسلام .

إن القيم الإنسانية المرنة هي التي تساهم في انتشار هذا الدين وخاصة التسامح مما يجعل من الإسلام قيمة كونية عالمية في ذاتها مرنة في تطبيقها ؛ لأنها استجابة للفطرة السوية فقيم العدل والتعاون والمساواة وغيرها قيم عالمية في ذاتها ، تواضع الناس واصطلحوا عليها جميعا واستحسنها العقل البشري في مختلف الأزمنة .(160)

<u>رابعاً : معايير إسلامية فاقت حدود دعوة كارل أوتو آبل للحوار والتواصل .</u>

<u>من المعايير الإسلامية التي فاقت حدود دعوة كارل أوتو آبل للحوار والتواصل</u>

سمة الرفق وهي سمة واضحة في دعوة الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم ، فما من نبي بعث إلا ودعا قومه وحاورهم بالتي باللين والرفق فها هو ذا شعيب عليه السلام يحاور قومه بكل رفق قائلاً : ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨﴾ (161) فهذا تلطف منه في

العبارة ودعوة لهم إلى الحق بأبين إشارة يقول لهم أرأيتم أيها المكذبون إن كنت على بينة من ربي ورزقني النبوة والرسالة وعما عليكم معرفتها ، فأي حيلة لي فيكم ولست آمركم بالأمر إلا وأنا أول فاعل له ، وإذا نهيتكم عن الشيء فأنا أول من يتركه . (162)

فهو يتلطف معهم ليشعرهم أنه على بينة من ربه وأنه على ثقة مما يقول لهم وأنه يدعوهم إلى الأمانة في المعاملة سيتأثر مثلهم بنتائجها لأنه ذو مال وعلاقات تجارية فهو لا يا يبغي كسباً شخصياً من وراء دعوته لهم فلن ينهاهم عن شيء ثم يفعله لينفرد بالكسب وحده إنما هي دعوة الإصلاح للناس أجمعين بكل حكمة وروية ولين .. (163) وها هو سيدنا يوسف عليه السلام لم يغفل عن الدعوة لدينه ورفقه مع أنه في السجن بل استغل الموقف وأخذ يشرح فيه تلطف ولين مدركاً لطبيعة البيئة ومداخل النفوس فيها ، وبين العلاقة بينه وبين صاحبي السجن ، وأنه لا يريد إلا مصلحتهما بعد أن علم سيرته ومبلغ علمه (164) فالمحاور " مطالب أن يشعر من يدعوه بأنه لا يتعالى عليه أو يتميز دونه ، بل هو حريص عليه يتمنى له كل الخير مسلماً كان أو غير مسلم ؛ لأن حرص المحاور مفتاح من مفاتيح القلوب التي يفتح الله بها قلب من يحب من عباده . " (165) قال تعالى :﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٠﴾ (166) لقد رسم يوسف عليه السلام بهذه الكلمات القليلة الناصعة الحاسمة كل معالم هذا الدين وكل مقومات هذه العقيدة كما هز بها كل قوائم الشرك والطاغوت والجاهلية هزاً شديداً عنيفاً ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩﴾ (167) إنه يتخذ منهما صاحبين ويتحبب اليهما بهذه الصفة المؤنثة ؛ ليدخل من هذا المدخل إلى صلب الدعوة وحسم العقيدة . (168)

ومن صور الرفق في حوار الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم تلك التوجيهات السديدة التي يلقنها القرآن الكريم للنبي صلى الله عليه وسلم آمراً إياه أن يقولها لقومه بكل تواضع وشجاعة وحكمة فيقول: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ

أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾ (169) ويضيف أيضاً : ﴿* قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢٤﴾﴾ (170)

إن إظهار الحق باللين وإيصاله للآخرين واقناعهم به ودحض شبهاتهم وأباطيلهم يحتاج إلى معرفة طبيعة النفس البشرية وما يصلح لها وما يسوؤها ومن أهم سمات النفوس أنها تميل إلى اللين والملاطفة والتعامل بالحسنى ، وتنفر من الشدة والإذلال والإفحام ، إذ إن لها كبرياء فمن أكرمها فإنه يستطيع أن يقودها وأن يسيرها كيفما شاء ، ومن خدش كبريائها فلن يظفر منها بطاعة ولا تصديق ولا انقياد ولا يلومن بعد ذلك إلا نفسه !! لذا فمن أراد أن يمسح الشبهة من عقول الناس أو أراد أن يدحضها فعليه أن يلج إلى ذلك بالحسنى واللين والرفق وأن يتجنب العنف والشدة والتحدي . (171) ولا شك أن القلوب تميل إلى من يلين ويرفق بها وتنفر الطبائع البشرية من الفظ الغليظ حتى لو كان خير الناس كما قال الله عز وجل : ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ (172)

بين القرآن الكريم لاتباعه أن هناك طريقتين للحوار الفكري أو للصراع في جميع مجالاته فهناك طريقة العنف التي تعتمد مواجهه الخصم بأشد الكلمات والأساليب وأقساها بحيث يتركز الاختيار على كل ما يساهم في إيلامه وإهانته وإهدار كرامته فلا مجال لمراعاة مشاعره وعواطفه ودراسة واقع حياته والإحاطة بظروفه من أجل المحافظة على الانسجام معه بل ربما يكون الأمر تحديا للمشاعر في كل المجالات .

هناك طريقة اللاعنف أو الطريقة السلمية التي تعتمد اللين والمحبة أساسا للصراع انطلاقا من القاعدة الإسلامية التي تعتبر موضوع الصراع بمختلف مستوياته ومجالاته وسيلة من وسائل الحركة المنفتحة للوصول إلى الهدف وهو الإيمان بالحق والوقوف معه والعمل على حشد أكبر عدد ممكن من الناس للارتباط بالهدف والانسجام معه ولابد لهذه الطريقة من استخدام الكلمات والأساليب الطيبة المرنة التي تفتح القلوب على الحق وتقرب الناس إلى المفاهيم بعيداً عن كل المعاني الشريرة القاسية . (173)

لقد ربط آبل النقاش بمعايير أو مبادئ تعتبر اتيقيه بهدف تسهيله وجعله مرناً لتمكين المتحاورين من عرض آرائهم ومحاولة إثباتها . (174) وهو ما انتهجه القرآن الكريم حين

قـــال : ﴿* قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ (175) وفي هذا غاية التخلي عن التعصب لأمر سابق وفيه كمال إعلان الرغبة بنشدان الحقيقة والمرونة أني كانت ولما كان موضوع المناظرة الذي وردت هذه الآية بصدده هو توحيد الخالق أو الإشراك به وهما أمران على طرفين نقيض لا لقاء بينهما بحال من الأحوال وهما يدوران حول أصل عظيم من أصول العقيدة كان من الأمور البديهية أن الهداية في أحدهما إذا هو الحق وأن الضلال المبين في الآخر ، إذ هو الباطل ومن أجل ذلك كانت عبارة إعلان التخلي عن التعصب لأمر سابق تتضمن الاعتراف بهذه الحقيقة . (176)

إن التواصل عند آبل يكون دون ضغط أو إكراه إذ ليس من حق المتحاور أن يفرض مواقفه على الآخرين ، إذ يجب الارتقاء في عرض المواقف والأفكار فالحوار هو الذي يحدد مدى صحتها ومصداقيتها وصلاحيتها ومدى تقبلها من قبل الذوات المتحاورة داخل الفضاء العمومي . (177)

– حوار سيدنا إبراهيم عليه السلام مع أبيه :

لقد بدأ سيدنا إبراهيم دعوته وحواره بصانع هذه الأصنام وهو أبوه ، يقول الحق سبحانه وتعالي : ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾ (178)

يُعَدُّ حوار إبراهيم عليه السلام لأبيه من النماذج المثلى السامية في اللين والرفق ؛ لأنه راعى في جداله مع أبيه مقام الأبوة ، فكان مقاله مناسباً للمقام ، فهو أسلوب يفيض عطفاً ، ويسيل رقة وحنانا ، يُحذِّر في لطف ، وينذر في لين ، ويعرف مكان الأبوة ، فيعطيها حقها في اللين والاحترام . (179) ولقد استعمل سيدنا إبراهيم عليه السلام طريقة التدرج والمرحلية ؛ فواجه أباه في أول الأمر بسؤال إنكاري لين ، صاغه صياغة لطيفة ،

فسأله عن الأصنام التي يصنعها بيده ، لِمَ يعبدها وهي لا تسمع ، ولا تبصر ؟ ولا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً ؟ وهنا يخاطب عقله الفطري وفطرته الهينة ، ويستعين بما هو مشاهَد ، ومحسوس ، وبديهي ، تدركه كل الفطَر السليمة ، وكان لسان حاله وهو يجادل أباه كيف تعبد هذه الأصنام ، وتقدّسها ، وتعظمها ، وترفع من شأنها ، وأنت الذي قد صنعتها بيديك ؟!! وكان من المفروض أن تعبدك ؛ لأنّك أنت الصانع لها ، فأنت أشرف منها منزلة ؛ لأنك تسمع وتبصر ، وتتحرك ؛ لأن الذي يستحق أن يُعبَد ، لابد أن يتصف بصفات الكمال المطلق . وأدنى مظاهر الكمال هي السمع والبصر ، ثم يأتي النفع والضُّر ، ومن لا يملك أدنى صفة للكمال ، فلا يستحق أن يُعبَد .

ثم انتقل إبراهيم عليه السلام في جداله مع أبيه إلى مرحلة ثانية من اللين والود ، أراد من خلالها أن يقوّي بها حُجّتَه الأولى ، والحجج التي سوف تتلوها ، وهي أنّه علم من العلم ما لم يعلمه أبوه ، أي ما قاله آنفا ، وما سيقوله فإنه يقوله عن علم ودراية ، والمقصود من العلم هي الرسالة التي كلفه الله بها ، والحنفية السمحة ، والملة المستقيمة ، التي أراد أن يردّ قومه إليها ، وبعد أن بيَّن إبراهيم عليه السلام لأبيه أنّه يعلم ما لم يعلم ، طلب منه أن يتَّبِعه ، وهذا أمر منطقي ، فلا يمكن لإنسان أن يقود إنساناً إلى طريقٍ أو مَسْلك ، إلا إذا كان هذا الإنسان الهادي والموجه ، يعلم علم اليقين الوجهة التي هو سائر إليها ، فلما أخبر سيدنا إبراهيم عليه السلام أباه بأنه أعلم منه ، طلب منه مستعطفا أن يتَّبعه ، وضمن له الهداية إن اتَّبعه .

وممّا تجدر ملاحظته أنّ سيدنا إبراهيم عليه السلام لم يطلب من أبيه أن يعبد الله في المراحل السابقة ، وفي المراحل اللاحقة بدأ إبراهيم عليه السلام يقترب من صلب الموضوع ، وهو ترْك عبادة الأوثان ، وإفراد العبودية لله ، فقال : لا تعبد الشيطان ؛ لأنّ طاعة الشيطان تتمثل في عبادة الأوثان ، وعلل ذلك بأن هذا الشيطان هو عاص للرحمن ، وذكر لفظ الرحمن ، ولم يذكر لفظ الله ؛ إمعاناً ، وإيغالاً في حبّه ورفقه لأبيه ، والعطف عليه ، وحبّ الخير له ، ورحمته والشفقة به ، بأن الذي يدعوه إلى عبادته ، رحمن لطيف . ودود رؤوف رحيم . وكأنني به يقول له : إن الشيطان كان عصيا لله المتصف بالرحمة ، التي وسعت كل شيء ، فدعا إبراهيم عليه السلام أباه إلى عبادة الله بأبرز صفاته ، وهي الرحمة ، وكأنّه يضع موازنة بين عبادة الشيطان الذي يمثل الشقاء ، وعبادة الله الذي يمثل سعة الرحمة والمودة ، وكأنّ إبراهيم عليه السلام في جداله مع أبيه يستجديه برفق ويطلب منه ، ويتوسل إليه ، أن يرجع عن عبادة الأوثان ، ويتوب إلى الله باسم الرحمة . " لكن أباه يصر علي عبادة الأصنام ، ويحذر إبراهيم قائلاً : إن لم ترجع عن مقالتك لأسبنك ،

وأقاطعنك أبد الدهر ، وهنا يقول إبراهيم عليه السلام لأبيه : أكرمك الله بالهدي ، سأدعو لك ربي – سبحانه – الذي عوَّدني الإجابة إذا دعوته . " (180)

وفي مرحلة تالية من اللين والحوار ، أظهر سيدنا إبراهيم عليه السلام سبب هذا الجدل مع أبيه صراحة ، وهو شعوره بالخوف علي أبيه ، إن هو تمادى في العصيان ، وطاعة الشيطان ، أن يصبح وليا للشيطان ، فينال عقاب الله – عز وجل – " فختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الإقدام ، مع رعاية الأدب والرفق . " (181) فماذا كان جواب أبيه بعد هذه العواطف ، والمشاعر النبيلة ، من ابن بار بأبيه ، يحب الخير له ؟ كان تهديداً ووعيداً بالرجم إن لم يكف إبراهيم عليه السلام عن هذه المجادلة الحميمة المبنية على : الرحمة ، والعطف ، والشفقة من قِبَل ابنه ، وطلب منه أبوه أن يبتعد عنه ، ويهجره بعيداً ، فما كان من إبراهيم عليه السلام إلاّ أن يستجيب لطلب أبيه ، وينسحب من المجادلة بقوله : سلام عليك ، وطلب المغفرة له ، واعتزاله هو وقومه ، وتضرعه إلى الله بالدعاء ، عسى أن لا يكون شقيا ، يقول الدكتور زاهر عواض الألمعي تعليقاً على هذا المشهد اللين الرقيق من جدال إبراهيم لأبيه : " هذا مشهد من مشاهد جدال إبراهيم عليه السلام لأبيه ، وقد تمثل فيه الأدب الكريم ، والحجة البالغة ، فكان الأدب والبرهان يجريان كفرَسَيْ رهان ، وهذا المشهد يمثل الحجة القولية ، والبرهان القاطع على بطلان عبادة هذه الأصنام ، فلما لم تُجْدِ تلك الحجة القولية – وحدها – مع أبيه ، رجع للحجة العملية ، مقرونة بالحجة القولية . " (182)

إن الغرض من الحوار هو البحث عن الحق ليتضح فالحق مطلوب والتعاون على النظر فيه مفيد ومؤثر هكذا عادة السلف الصالح رضي الله عنهم في تحاورهم فقد تدعوا الحاجه إلى البحث المشترك للتوصل للحق مثل ما حدث بين الصحابه رضي الله عنهم في حوارهم في مسألة حد شرب الخمر .. (183) " كان عليه السلام في منتهي التعقل ، والهدوء ، واللين ، وهو يدعو أباه ، إنه لم ينس لحظة واحدة أنه أبوه ، وهو يعرف له حقه . ولذلك لم يكن جافياً قط ، في مخاطبة أبيه –علي الرغم من كفره وعناده – ولكن الأب كان علي عكس الابن – تماماً – فقد قابل إبراهيم عليه السلام بكل عنف ونكران . " (184) فالحوار وسيلة لتجنب سوء الفهم ، ونشوء الصراع ، " فكثير من المختلفين يمنعهم من التسليم بالحق والرجوع إلى الصواب ، شبهات وشكوك وأباطيل ، تحتاج إلى جواب ، وتفنيد ، وإبطال ، والحوار يحقق هذا الهدف ، فبه يمكن إزالة كل شبهة ، وتفنيد كل باطل " (185)

نتائج الدراسة :

1 – سعى كارل أوتو آبل إلى إخضاع الخطابات والقضايا التي تتضمنها إلى جملة من المعايير والافتراضات التي لابد من أن يلتزم بها كل متحاور في تقديمه لخطابه داخل المناقشة أو الحوار وتتمثل هذه المعايير في (المصداقية ، الصدق ، الدقة ، العقلانية) وأن الأفراد ملزمون بتقديم هذه الإدعاءات على كل ما يقولون ، وأي رفض لمعيار من هذه المعايير يعني خروج الإنسان من مصاف الكائنات العاقلة . وقد استطعنا من خلال هذه الدراسة إظهار الأسس الإسلامية لأخلاقيات الحوار والتواصل في فلسفته ، فما جاء به آبل لم يخرج عن المعايير التي نص عليها الدين الإسلامي الحنيف . ولقد كان يجب على آبل بوصفه فيلسوفاً كبيراً أن يعمل على تحرير التصور الغربي للإسلام ، حتى يبرأ الأصل من شبهات الصور المزيفة له .

2 – ركز آبل في فلسفته على دراسة اللغة إيماناً منه بأن الإنسان هو الكائن الذي يتواصل بأداة اللغة وهو الكائن المتكلم ، ومادام هو كذلك ، فإنه لا يكون مثالياً إلا بواسطة هذه الأداة الأساسية التي نستعملها في التواصل الذي تتم فيه عملية تبادل المعلومات والأفكار والقناعات والمشاعر بين الأفراد والمجموعات الإنسانية المختلفة ، من أجل خلق العلاقات والجسور واللقاء بينها ، بعيدا عن الانغلاق والتعصب وكل حساسية تؤدي إلى الاحتقار والإقصاء والتهميش والعنف ، وبذلك أصبحت الفلسفة عند آبل تواصلاً . وهي نفس الأسس الإسلامية التي تغافل عنها آبل .

3 – تعرضت أطروحة إتيقا المناقشة هي الأخرى للعديد من الانتقادات منها أنه لا يمكن الاعتماد على اللغة كأداة للتواصل والوقوع في تلك النزعة الوثوقية بها ، فهي كما يمكن أن تكون أداة للتفاهم والاتفاق يمكن لها كذلك أن تكون سببا فيخلق المشاكل والخلافات بين الأفراد ، كما أن الأفراد قد يتظاهرون بالتزامهم بتلك المعايير وأن غايتهم هي الوصول إلى تحقيق الاتفاق ، إلا أن ذلك لا يثبت في حقيقة الأمر صدق نواياهم ومقاصدهم التي قد تحمل من الخبث والعبث أكثر مما نتصور، مما يظهر جلياً أن الحالة المثالية للكلام والتي جعلها آبل وزميله هابرماس مطلباً لهما ، صعبة التحقق على أرض الواقع وبالتالي سوف تبقى مجرد تصورات حبيسة الذهن ، وهذا ما جعل منتقدي هذه الأطروحة ينعتوها بالمثالية

4 – كانت الأسس الإسلامية لأخلاقيات الحوار والتواصل واضحة في فلسفة آبل فالإسلام هو دين الحوار ، ولكنه الحوار المتكافئ القائم على إرادة الفهم ، وإرادة العلم ، وإرادة التعايش ، بعيداً عن الإكراه : السياسي ، والاجتماعي ، والنفسي ، والفكري . فالجدل

القرآني إذا قارناه بالمنطق والخطابة ، فإننا نجد أنّ أسلوبه يسمو علي كليهما ، إلاّ أنّه لا يمنع أن نجد فيه أوصاف المنطق والخطابة ، غير أنّ سمات الأسلوب الخطابي واضحة في الجدل القرآني أكثر من الأشكال المنطقية . فمهما يكن من قول في استدلالات القرآن الكريم ، فإنّ له مناهج في الاستدلال ، تعلو على براهين المناطقة ، والأخيلة المثيرة للإقناع التي نادي بها آبل .

5- إن جدل القرآن الكريم في استدلالاته يسير يسهل الأخذ به ، وفهمه ، وهو شامل في طرقه وأشكاله ، وهو الطريق الشافي والكافي في أدلته وحججه ، وهو أقرب السبل المؤدية إلى الإقناع . فالجدل القرآني يمتاز بالحيوية والمرونة ، وأنّه لا يخاطب العقل فقط ، بل يتعدى إلى مخاطبة الوجدان ، والحس . فأشكاله وطرقه في الاستدلال ، هي أكثر من أن تُحصَى .

6 – يعتبر مفهوم الحجاج من أهم المفاهيم التي ترتكز عليها فلسفة التواصل بصفة عامة وفلسفة كارل أوتو آبل بصفة خاصة حيث أكد علي أنه لا تواصل باللسان من غير حجاج ولا حجاج بغير تواصل باللسان ، وقد ورد هذا المفهوم كثيرا في التراث الفكري العربي الإسلامي حتى كاد ما جاء به آبل يميل إلي الفكر الإسلامي الصريح .

هوامش الدراسة:

(1) عامر عبد زيد الوائلي وآخرون : النظرية الأخلاقية من سؤال التأسيس إلى اختراق الممارسة السياسية ، ابن النديم للنشر والتوزيع ، دار الروافد الثقافية ، بيروت ، 2015 ، ص ٢٢.

(2) ابن دنيا سعدية يورزاق يمينه : إتيقا النقاش حلا لتجاوز أزمة الفكر الحديث ، مجلة التواصلية ، العدد 13 الجزائر سنه 2018، ص 237 .

(3) جاكلين روس : الفكر الأخلاقي المعاصر : ترجمة عادل العوا ، عويدات للنشر والطباعة ، بيروت ، 2001 ، ص 67 .

(4) رقية طه جابر العلواني : فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية ، ط 1 ، نشر مؤسسة جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة ، المدينة المنورة ، 2005 ، ص 163 .

(5) مصطفى النشار : ضد العولمة ، ط ٢ ، دار قباء للطباعة والنشر ، 2001 ، ص ٢٩٩ .

(6) محمود أمين العالم : صراع حضارات أم تعدد ثقافات ، مجلة المستقبل العربي ، تصدر عن مركز دراسات الوحدة العربية العدد (238) ، 1998 ، ص ص ٧٩ – ٨٠ .

(7) محمد محفوظ : الفكر الإسلامي المعاصر ورهانات المستقبل ، المركز الثقافي العربي ، ١٩٩٩ ، ص ٢٠

(8) مصطفى النشار : ضد العولمة ، مرجع سابق ، ص 213 .

(9) محمد سبيلا : مدارات الحداثة ، ط1 ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، لبنان ، 2009 ، ص 205 .

(10) فايز عز الدين : العروبة بين الثقافة والغزو الثقافي في العصر العولمي الراهن ، مجلة المعرفة ، تصدرها وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، العدد (471) ، 2002 ، ص 134 .

(11) معن زيادة : معالم على طريق تحديث الفكر العربي ، مجلة عالم المعرفة ، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، العدد (115) ، 1987 ، ص 58 .

(12) محمد عابد الجابري : العولمة والهوية الثقافية ، مجلة المستقبل العربي ، تصدر عن مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد (228) ، 1998 ، ص 17 .

(13) منيرة بن مصطفى حشانه : إتيقا الخطاب والمسؤولية بين التأسيس المتعالي والتطبيق العملي ، ضمن مجلة أوراق فلسفية ، العدد (23) ، مصر ، 2009 ، ص 86 .

(14) عن خصائص هذا المنهج الوضعي . الوصفي . التاريخي، انظر الفصل الأول في:

A. Ninian Smart : The World's Religions (Cambridge: Cambridge University Press). . (1982).

The World's Religions.). Eds; B. Stewart Sutherland, Leslie Houldan, Peter Clarke and Fiedhelm Hardy (London: Routledge). (1988

(15) محمد عبد الرحمن مرحبا : من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983 ، ص 204 .

(16) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(17) عمر عبيد حسنة لكتاب الأستاذ سعيد شبار : المصطلح خيار لغوي وسمة حضارية ، سلسة كتاب الأمة (78) قطر ، رجب 1421 ، ص 29 . (المقدمة)

(18) سورة المجادلة : الآية 1 .

(19) إبراهيم مصطفي وآخرون : المعجم الوسيط ، جـ 1 ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، استانبول ، تركيا ، 1972 ، ص 205 .

(20) محمد راشد ديماس : فنون الحوار والإقناع ، ط 1 ، دار ابن حزم ، 1999 ، ص 11 .

(21) سورة الكهف : الآية 34

(22) سورة الكهف : الآية 37 .

(23) سورة المجادلة : الآية 1 .

(24) صالح بن عبد الله بن حميد : معالم في منهج الدعوة ، ط 1 ، دار الأندلس الخضراء ، جدة ، 1999 ، ص 212 .

(25) سلمان بن فهد العودة : أدب الحوار ، ط1 ، مكتبة الرشد ، الرياض ، 1424 ، ص ص 16 – 17 .

(26) عبد القادر تومي : من ثقافة الحوار إلى واقع الصراع في زمن العولمة ، مجلة الحكمة ، العدد (9) ، مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر ، 2011 ، ص 33 .

(27) يورزاق يمينة بن دنيا سعدية : قراءة فلسفية في الأخلاق والتواصل كارلو اوتو آبل انموذجا ، سلسلة الأنوار ، المجلد (٧) ، العدد (2) ، بدون تاريخ ، ص 67 .

(28) محمد شوقي الزين : الثقاف في الأزمنة العجاف ، ط 1 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 2014 ، ص 652 .

(29) المرجع السابق ، ، ص 652 .

(30) طه عبد الرحمن : اللسان والميزان ، ط 1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 1998 ، ص 254.

(31) سعيد توفيق : في ماهية اللغة وفلسفة التأويل ، ط 1 ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2001، ص ص 154 – 155 .

(32) أبو النور حمدي أبو النور حسن : يورغن هابرماس الأخلاق والتواصل ، ط1 ، دار التنوير ، لبنان ، 2012 ، ص 246 .

(33) كارل أوتو آبل : التفكير مع هابرماس ضد هابرماس ، ط1، ترجمة عمر مهيبل ، منشورات الاختلاف والمركز الثقافي العربي ، والدار العربية للعلوم ، الجزائر والمغرب ، ولبنان ، 2005 ، ص 19 (مقدمة المترجم).

(34) عمر مهيبل : إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة ، ط1 ، منشورات الاختلاف ، المغرب ولبنان ، 2005 ، ص7 .

(35) زكريا ميشال : الألسنية علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام ، ط 2 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت 1983، ص ص 235 – 236.

(36) مصطفى عادل : فهم الفهم مدخل إلى الهرمنيوطيقا ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 2003 ، ص 302

(37) الدراجي زروخي : المذاهب الفلسفية الكبرى من سؤال المعرفة إلى سؤال القيم ، ط1 ، دار صبحي للطباعة والنشر ، 2015 ، ص 275 .

(38) جاكلين روس : الفكر الأخلاقي المعاصر ، مصدر سابق ، ص 49.

(39) طه عبد الرحمن : التواصل والحجاج ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، 1994 ، ص 5 .

(40) اليامين بن تومي : قراءة في مفهوم العقل التواصلي ليورغن هابرماس، (في) علي عبود المحمداوي واسماعيل مهنانة وآخرون ، مدرسة فرانكفورت النقدية ، ط 1 ، ابن النديم للنشر والتوزيع (وهران) ودار الروافد الثقافية بيروت ، 2012، ص 209.

(41) محمد عابد الجابري : التواصل نظرياته وتطبيقاته ، الكتاب الثالث ، ط1، الشركة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ، 2010 ، ص 7 (من التمهيد) .

(42) بول ريكور (1913– 2005) فيلسوف فرنسي معاصر، اشتهر بأبحاثه الفلسفية في مجال الهرمنيوطيقا.

(43) إيمانويل ليفيناس (1906– 1995) فيلسوف فرنسي معاصر من أصل ليتواني، اشتهر بأبحاثه في الإتيقا.

(44) جاك دريدا (1930– 2004) فيلسوف فرنسي معاصر، اشتهر بتأسيسه للمدرسة التفكيكية.

(45) يورغن هابرماس (1929) هو فيلسوف ألماني من أهم علماء الاجتماع والسياسة في عالمنا المعاصر. ومازال يعيش بألمانيا . يعد من أهم منظري مدرسة فرانكفورت النقدية له أكثر من خمسين مؤلفاً يتحدث عن مواضيع عديدة في الفلسفة وعلم الاجتماع وهو صاحب نظرية الفعل التواصلي.

(46) علي عبود المحمداوي : الإشكالية السياسية للحداثة : من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل "هابرماس نموذجا"، ط1، منشورات دار الاختلاف ، الجزائر وبيروت ، ودار الأمان ، الرباط ، 2011، ص، ص 30 – 31 (بتصرف)

(47) يورزاق يمينة بن دنيا سعدية : في نقد فلسفة كارل أوتو آبل جان مارك فيري أنموذجاً ، مجلة أبعاد ، مجلد (8) ، العدد (2) ، الجزائر ، ٢٠٢١ ، ص ١٤٥.

(48) كارل أوتو آبل : التفكير مع هابرماس ضد هابرماس ، ترجمة عمر مهيبل ، مرجع سابق، ص 16 (من مقدمة المترجم).

(49) جان مارك فيري : فلسفة التواصل ، ط 1 ، ترجمة عمر مهيبل ، منشورات الإختلاف والمركز الثقافي العربي والدار العربية للعلوم، الجزائر والمغرب ولبنان ، 2006، ص 14 (من مقدمة المترجم).

(50) حسن مصدق : النظرية النقدية التواصلية يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت ، ط 1، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2005، ص 25 .

(51) محمد بوحجلة : مشروع تحويل الفلسفة إلى تداولية ترنسدنتالية عند أتو آبل ، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية , العدد (19) ، 2018 ، ص 217 .

(52) أحمد عبد الحليم عطية : إتيقا الراهن الاتجاهات الأخلاقية المعاصرة ، دار الثقافة المصرية ، القاهرة ، 2017 ، ص 46 .

(53) إدموندس أبسالون : الموجز في راهن الإشكاليات الفلسفية : مشكلة غاية التأسيس وعقلانية الفلسفة ، ط1، ترجمة أبو يعرب المرزوقي ، الدار المتوسطية للنشر ، تونس ، 2009 ، ص 157 .

(54) جاكلين روس : الفكر الأخلاقي المعاصر ، مصدر سابق ، ص 72 .

(55) محمد نور الدين آفاية : الحداثة والتواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة ، نموذج هابرماس ، ط 2 ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، 1998 ، ص 196 .

(56) يورغن هابرماس : إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة ، ط 1، ترجمة عمر مهيبل ، منشورات الاختلاف ، 2010 ، ص 26 .

(57) جيمس جوردن فينيلسيون، يورغن هابرماس : مقدمة قصيرة جدا ، ط1 ، ترجمة أحمد محمد الروبي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ، 2005 ، ص 52 .

(58) مجدى عبد الحافظ : موقع العقل في فلسفات ما بعد الحداثة ، مجلة عالم الفكر ، العدد الثاني ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 2012 ، ص 161 .

(59) يورغن هابرماس : المعرفة والمصلحة ، ط 1 ، ترجمة حسن صقر ، منشورات الجمل ، ألمالينا، 2001 ، ص 110 .

(60) عبد الرزاق الداوي : الفلسفة في عصر العولمة وتكنولوجيا المعلومات والاتصال الحديثة ، مجلة علم الفكر ، العدد الثاني ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، الكويت ، 2012 ، ص 181 .

(61) يورغن هابرماس : القول الفلسفي للحداثة ، ترجمة فاطمة الجيوشي ، منشورات وزارة الثقافة ، سوريا ، 1995 ، ص 454 .

(62) عبد الحليم عطية : الفكر الأخلاقي الجديد ودراسات الأخرى ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، 2006 ، ص 209 .

(63) كارل أوتو آبل : التفكير مع هابرماس ضد هابرماس ، ط1 ، ترجمة عمر مهيبل ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 2005 ، ص ص 50 – 51 .

(64) جان بياجيه 1896 – 1950 عالم نفس وتربية سويسري، وهو من أكبر الباحثين في علم نفس الطفل .

(65) يورغن هابرماس : إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة ، مصدر سابق ، ص 23 .

(66) محمد نور الدين آفاية : الحداثة والتواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة ، نموذج هابرماس ، ط 2 ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، 1998 ، ص 196 .

(67) جان مارك فيري : فلسفة التواصل ، ط ١ ، ترجمه عمر مهيبل ، منشورات الاختلاف الجزائر الدار العربية للعلوم ، بيروت ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 2006 ص 17 .

(68) محمد بكاي ارخبيلات ما بعد الحداثة رهانات الذات الإنسانية من سطوة الانغلاق إلى قرار الانعطاق ، ط ١، دار الرافدين ، بيروت ، 2017 ، ص ٢٤٢

(69) المرجع السابق ، ص٢٥٦.

(70) أحمد الطيب : منهج القرآن في الحوار مع الآخر، حولية مركز البحوث ، والدراسات الإسلامية ، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ، مصر، العدد ٤٠ ، ص 728 .

(71) محمود حمدي زقزوق : دور الإسلام في تطور الفكر الفلسفي ، ط 1 ، مكتبة وهبة ، 1984 ، ص 6 .

(72) عبد المجيد النجار : خلافة الإنسان بين الوحي والعقل ، بحث في جدلية النص والعقل والواقع ، ط 1 ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، 1993 ، ص73 .

(73) هاني عبد الرحمن مكروم : التصور العقلي ، ط 1 ، مكتبة وهبة ، 1999 ، ص 18 .

(74) محمد قطب : منهج التربية الإسلامية ، ط 6 ، ج1 ، دار الشروق ، بيروت ، 1982 ، ص ص 88 – 89 .

(75) محمد حسين فضل الله : الحوار في القرآن ، دار الزهراء للطباعة والنشر ، بيروت ، ط 1 ، 1979 ، ص 30.

(76) سورة النحل : الآية ٤٤ .

(77) عبد المجيد النجار : خلافة الإنسان بين الوحي والعقل ؛ بحث في جدلية النص والعقل والواقع ، ط 1 ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ط 2 ، 1993 ، ص ص 74 – 75 . بتصرف .

(76) سورة النساء : الآية ٩٧ .

(77) عبد المجيد النجار : العقل والسلوك في البينة الإسلامية ، مطبعة الجنوب تونس ، 1979، ص ص 146 147 .

(78) هاني عبد الرحمن مكروم : التصور العقلي ، مرجع سابق ، ص ص 27 – 28 .

(79) عبد المجيد النجار : العقل والسلوك في البيئة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ص 27– 28 .

(80) النساء : 97 .

(81) عباس محمود العقاد : التفكير فريضة إسلامية ، ط 1 ، دار القلم ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص 33 .

(82) سورة النمل : الآية ٦٤ .

(83) جعفر آل ياسين : المدخل إلي الفكر الفلسفي عند العرب ، دراسة في التراث ، ط 2 ، دار الأندلس ، بيروت ، 1980 ، ص 260 .

(84) عبد الله بن ضيف الله الرحيلي : قواعد ومنطلقات في أصول الحوار وردّ الشبهات ، دار المسلم ، الرياض ، 1994 ، ص 11

(85) عبد الكريم الخطيب : الدين ضرورة حياة الإنسان ، ط 1 ، دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلان ، الرياض ، 1980 ، ص 98 .

(86) سورة الأحزاب : الآية ٧٢ .

(87) سورة الإسراء : الآية70 .

(88) محمد أبو الفتح البيانوني : الحكم التكليفي في الشريعة الإسلامية ، ط 1 ، دار القلم ، دمشق ، 1988 ، ص 298 .

(89) هاني عبد الرحمن مكروم : التصور العقلي ، مرجع سابق ، ص 10 .

(90) محمد الغزالي : دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين ، دار الكتاب، الجزائر ، 1988 ، ص 219 .

(91) محمد راشد ديماس : فنون الحوار والإقناع ، مرجع سابق ، ص 152

(92) سورة يوسف : الآية ٢٥ .

(93) سورة هود : الآية ٢٧ .

(94) سورة هود : الآيات ٢٨ – ٣٠ .

(95) سورة الحج : الآية ٧٥ .

(96) محمد التومي : الجدل في القرآن الكريم فعاليته في بناء العقلية الإسلامية ، شركة الشهاب ، الجزائر ، بدون تاريخ ، ، ص 68 .

(97) المرجع السابق ، ص ص 71– 72 .

(98) المرجع السابق ، ص 73 .

(99) المرجع السابق ، ص 74 .

(100) سعد عاشور : ضوابط الحوار مع الآخر، مجلة الجامعة الإسلامية ، سلسلة الدراسات الإسلامية ، المجلد (6) العدد (1) ، 2008 ، ص 95 .

(101) مختار عريب : البيواتيقا البيوتقنية والمبادئ الإتيقية ، ابن النديم للنشر والتوزيع الجزائر ، دار الروافد القافية ناشرون ، لبنان ، 2018 ، ص 61 .

(102) محمد شوقي الزين : الثقاف في الأزمنة العجاف ، ط 1 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 2014 ، ص 438 .

(103) جون اوستين : نظرية أفعال الكلام العامة ، كيف ننجز الأشياء بالكلمات ، ترجمة عبد القادر قنيني ، إفريقيا الشرق ، بدون تاريخ ، ص 40 .

(104) علي عبود المحمداوي : التفكير مع غادمير وهابرماس وضدهما ، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد (158) مركز الإنماء القومي ، بيروت ، ص 40 .

(105) صلاح عثمان فلسفة اللغة مفاهيم أساسية من كتاب نحو فلسفة للكيمياء منشأة المعارف الإسكندرية 2004 ص ٣ .

(106) محمد التومي : الجدل في القرآن الكريم فعاليته في بناء العقلية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ص 54 – 55 .

(107) كارل اوتو آبل : النزعة العلمية والهيرمينوطيقا ونقد الأيديولوجيا حدود نظرية العلم من وجهة النظر الابستمولوجية الانثروبولوجية ترجمة محمد سيد عيد ضمن أوراق فلسفية العدد 23 ، 2009 ، ص 47 .

(108) سورة هود : الآيتان ٢٥ – ٢٦ .

(109) سورة نوح : الآيات ٢ – ٤ .

(110) سورة الأعراف : الآية ٥٩ .

(111) أبو النور حمدي أبو النور حسن : يورغن هابرماس الأخلاق والتواصل ، مرجع سابق ، ص 254 .

(112) رجاة العتيري : من كانط إلى كارل أوتو آبل ، أوراق فلسفية ، العدد (23) بدون تاريخ ، ص 114 .

(113) جميلة حنفي : يورغن هابرماس ، من الحداثة إلي المعقولية التواصلية ، اصدارات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية ، 2016 ، الجزائر ، ص 212 .

(114) مني إبراهيم اللبودي : الحوار فنياته واستراتيجياته وأساليب تعلمه ، ط1 ، مكتبة وهبه ، القاهرة ، 2003 ، ص33

(115) سورة الحجرات : الآية ٦ .

(116) سورة البقرة : الآية 111 .

(117) سورة الأعراف : الآية ١٠٤ .

(118) سورة الشعراء : الآية ٢٣ .

(119) سورة الشعراء : الآية ٢٤ .

(120) سورة الشعراء : الآية ٢٧ .

(121) سورة طه : الآية ٥٧ .

(122) سورة الشعراء : الآية ٢٣ .

(123) محمد التومي : الجدل في القرآن الكريم فعاليته في بناء العقلية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص 80 .

(124) سورة الشعراء : الآية ٢٩ .

(125) سورة الشعراء : الآية ٣٠ .

(126) سورة الشعراء : الآيات ٣١ – ٣٣ .

(127) زاهر عوّاض الألمعي : مناهج الجدل في القرآن الكريم ، مطابع الفرزدق التجارية ، بدون تاريخ ، ص 279 .

(128) سورة طه : الآية ٥٨ .

(129) سورة طه : الآية ٥٩

(130) سورة طه : الآيات ٦١ – ٧١ .

(131) سورة الأعراف : الآيتان ١١٨ – ١١٩ .

(132) محمد سيد طنطاوي : آداب الحوار في الإسلام ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، 1996 ، ص ٣٠ .

(133) حسن عثمان علي : منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد ، ط 1 ، ج 2 ، دار اشبيليا ، السعودية ، 1999 ، ص 751 .

(134) سورة الأعراف : الآية ١٢٧ .

(135) سورة الأعراف : الآية ١٢٨ .

(136) سورة الأعراف : الآيتان ١٣٦ – ١٣٧ .

(137) محمد التومي : الجدل في القرآن الكريم فعاليته في بناء العقلية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص 88 .

(138) محمد نور الدين آفاية : الحداثة والتواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة ، نموذج هابرماس ، ط 2 ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، 1998 ، ص 197 .

(139) زهير عبد الهادي الحميد مشروع ثقافة حوار الحضارات وتعايشها في المواجهة مع الصهيونية مؤتمر القدس السنوي الثالث في الفترة من ٢٧– ٢٨ 10/ ٢٠٠٥ ، ص ٢٩ .

(140) ابن دنيا سعدية يورزاق يمينه : إتيقا النقاش حلا لتجاوز أزمة الفكر الحديث ، مرجع سابق ، ص٢٤٣ .

(141) محمد حسن بخيت : أدب الحوار، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر ، كلية أصول الدين– الجامعة الإسلامية ، فلسطين ، 2005 ، ص ٦٨ .

(142) سورة الأنبياء : الآية ٥٨ .

(143) سورة الأنبياء : الآيات ٥١ – ٥٧ .

(144) رقية طه العلواني : فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية ، ط 1 ، مؤسسة جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة ، المدينة المنورة ، 2005 ، ص 55 .

(145) سورة الأنبياء : الآية ٦٢ .

(146) سورة الأنبياء : الآية٦٩ .

(147) زاهر عواض الألمعي : مناهج الجدل في القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص 169 .

(148) محمد أحمد جاد المولي ، وآخرون : قصص القرآن ، ط 1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1969 ، ص ص 50 – 52 .

(149) سورة الصف : الآية ٨ .

(150) جميلة حنيفي : يورغن هابرماس من الحداثة إلى المعقولية التواصلية ، الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية ، الجزائر ، 2009 ، ص 203 .

(151) عبد العزيز بومسهولي : نهاية الأخلاق أو الإنعطاف نحو المبدأ الإتيقي المحايث ، دار الحرف للنشر والتوزيع ، المغرب ، 2009 ، ص 109 .

(152) كارل اوتو آبل : إشكالية إتيقا كبري وكونية للمسؤولية المشتركة ، ترجمة محمد التركي ضمن مجلة أوراق فلسفية ، العدد 23 ، مصر 2009 ، ص 11 .

(153) بورزاق يمينه ، بن دنيا سعدية : الكونية إشكالية فلسفية مقاربة بين كارل اوتو آبل ويورغن هابرماس ، مجلة آفاق فكرية ، المجلد 9 ، العدد 1 الجزائر 2021 ، ص 203 .

(154) بورزاق يمينه ، بن دنيا سعدية : قراءة في فلسفة الأخلاق والتواصل كارل اوتو آبل انموذجا ، سلسلة الأنوار ،المجلد 7 العدد 2 ، بدون تاريخ ، ص 70 .

(155) أبو النور حمدي أبو النور حسن : يورغن هابرماس الأخلاق والتواصل ، مرجع سابق ، ص 246 .

(156) عبد الحليم عطية : الفكر الأخلاقي الجديد ودراسات الأخرى ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، 2006 ، ص 209 .

(157) محمد بكاي : ارخبيلات ما بعد الحداثة رهانات الذات الإنسانية من سطوة الانغلاق إلى قرار الانعطاق ، مرجع سابق ، ص 257 .

(158) بورزاق يمينيه ، بن دنيا سعدية : خطاب العلم والاتيقا في فلسفة كارل اوتو آبل ، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية ، المجلد 11 ، العدد 3 الجزائر ، 2022 ، ص 268 .

(159) محمد محفوظ : حوار الأديان : من اللاهوتي إلى الثقافي ، مجلة الكلمة ، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث ، لبنان ، المجلد (١٣) (العدد 51) ٢٠٠٦ ، ص ٩ .

(160) عبد القادر تومي : الفكر العالمي والفكر العولمي كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012 ، ص 39 .

(161) سورة هود : الآية ٨٨ .

(162) ابن كثير : قصص الأنبياء ، ط1 ، المجلد (1) ، دار الفكر ، بيروت ، ص ص ٢٤٦- ٢٤٧ بتصرف

(163) عبد الرحمن النحلاوي : التربية بالحوار ، ط1 ، دار الفكر المعاصر ، بيروت 2000 ، ص 66 .

(164) محمد راشد ديماس : فنون الحوار والإقناع ، مرجع سابق ، ص 91 .

(165) جمعة عبد العزيز : الدعوة قواعد وأصول ، دار الدعوة للطباعة ، الإسكندرية ، 1989 ، ص 133

(166) سورة يوسف : الآيتان ٣٩ – ٤٠ .

(167) سورة يوسف : الآية ٣٩ .

(168) محمد راشد ديماس : فنون الحوار والإقناع ، مرجع سابق ، ص 91 .

(169) سورة الشورى : الآية ١٥ .

(170) سورة سبأ : الآية ٢٤ .

(171) علي الحمادي : منهجية التعامل مع الشبهات وقواعد دحضها ، ط1 ، دار ابن حزم ، بيروت ، 1999 ، ص 14 .

(172) سورة آل عمران : الآية 159 .

(173) محمد حسين فضل الله : الحوار في القرآن قواعده أساليبه معطياته ، ط1 ، المجلد (6) ، دار الملاك ، بيروت ، 2001 ، ص ص 82 – 83 .

(174) ابن دنيا سعدية يورزاق يمينه : إتيقا النقاش حلا لتجاوز أزمة الفكر الحديث ، مرجع سابق ، ص 237 .

(175) سورة سبأ : الآية 24 .

(176) عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني : ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة ، المجلد (1) ، دار القلم دمشق ، 1993 ، ص 363

(177) كمال بومنير : النظرية النقدية لمدرسة فرانك فورت ، من ماكس هوركهايمر إلى إكسل هونيث ، ط 1 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 2010 ، ص 119 .

(178) سورة مريم : الآيات ٤١ – ٤٨ .

(179) زاهر عواض الألمعي : مناهج الجدل في القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص 164 .

(180) أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي : تفسير السمرقندي المسمي بحر العلوم ، ط 1 ، جـ 2 ، تحقيق علي معوض وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1993 ، ص 325 .

(181) هشام فهمي العارف : سيرة إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في القرآن المجيد والأحاديث الصحيحة ، ط 1 ، دار البشائر الإسلامية ، 1996 ، ص ص 34 – 35 . بتصرف .

(182) زاهر عواض الألمعي : مناهج الجدل في القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص 164 .

(183) أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين ، ط1 ، المجلد (1) ، دار الوثائق ، القاهرة ، 2000 ، ص 54 .

(184) حمزة النشرتي وآخرون : موسوعة القصص القرآني ، المكتبة القيمة ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ص 198 – 200 . بتصرف .

(185) يحيى بن محمد حسن زمزمي : الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة ، طـ 2 ، دار المعالي ، الأردن ، 2002 ، ص 46 .

قائمة المصادر والمراجع .

أ : المصادر المترجمة إلي اللغة العربية .

1- إدموندس أبسالون : الموجز في راهن الإشكاليات الفلسفية : مشكلة غاية التأسيس وعقلانية الفلسفة ، ط1، ترجمة أبو يعرب المرزوقي ، الدار المتوسطية للنشر ، تونس ، 2009 .

2- جاكلين روس : الفكر الأخلاقي المعاصر : ترجمة عادل العوا ، عويدات للنشر والطباعة ، بيروت ، 2001 .

3- جان مارك فيري : فلسفة التواصل ، ط 1 ، ترجمة عمر مهيبل ، منشورات الإختلاف والمركز الثقافي العربي والدار العربية للعلوم، الجزائر والمغرب ولبنان ، 2006 .

4- جون اوستين : نظرية أفعال الكلام العامة ، كيف ننجز الأشياء بالكلمات ، ترجمة عبد القادر قنيني ، إفريقيا الشرق ، بدون تاريخ .

5- جيمس جوردن فينيلسيون، يورغن هابرماس : مقدمة قصيرة جدا ، ط1 ، ترجمة أحمد محمد الروبي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ، 2005 .

6- كارل اوتو آبل : إشكالية إتيقا كبري وكونية للمسؤولية المشتركة ، ترجمة محمد التركي ضمن مجلة أوراق فلسفية ، العدد 23 ، مصر 2009 .

7- كارل أوتو آبل : التفكير مع هابرماس ضد هابرماس ، ط1، ترجمة عمر مهيبل ، منشورات الاختلاف والمركز الثقافي العربي ، والدار العربية للعلوم ، الجزائر والمغرب ، ولبنان ، .2005

8- كارل اوتو آبل : النزعة العلمية والهيرمينوطيقا ونقد الأيديولوجيا حدود نظرية العلم من وجهة النظر الابستمولوجية الانثروبولوجية ترجمة محمد سيد عيد ضمن أوراق فلسفية العدد 23 ، 2009 .

9- يورغن هابرماس : إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة ، ط 1، ترجمة عمر مهيبل ، منشورات الاختلاف ، 2010 .

10- يورغن هابرماس : القول الفلسفي للحداثة ، ترجمة فاطمة الجيوشي ، منشورات وزارة الثقافة ، سوريا ، 1995 .

11- يورغن هابرماس : المعرفة والمصلحة ، ط 1 ، ترجمة حسن صقر ، منشورات الجمل ، ألمالينا، 2001 .

ثانياً : المراجع .

1 : باللغة العربية .

أ- الكتب .

1- إبراهيم مصطفي وآخرون : المعجم الوسيط ، جـ 1 ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، استانبول ، تركيا ، 1972 .

2- ابن كثير : قصص الأنبياء ، ط1 ، المجلد (1) ، دار الفكر ، بيروت .

3- أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي : تفسير السمرقندي المسمي بحر العلوم ، ط 1 ، جـ 2 ، تحقيق علي معوض وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1993 .

4- أبو النور حمدي أبو النور حسن : يورغن هابرماس الأخلاق والتواصل ، ط1 ، دار التنوير ، لبنان ، 2012 .

5- أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين ، ط1 ، المجلد (1) ، دار الوثائق ، القاهرة ، 2000 .

6- أحمد الطيب : منهج القرآن في الحوار مع الآخر، حولية مركز البحوث ، والدراسات الإسلامية ، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ، مصر، العدد ٤٠ .

7- أحمد عبد الحليم عطية : إتيقا الراهن الاتجاهات الأخلاقية المعاصرة ، دار الثقافة المصرية ، القاهرة ، 2017 .

8- الدراجي زروخي : المذاهب الفلسفية الكبرى من سؤال المعرفة إلى سؤال القيم ، ط1 ، دار صبحي للطباعة والنشر ، 2015 .

9- اليامين بن تومي : قراءة في مفهوم العقل التواصلي ليورغن هابرماس، (في) علي عبود المحمداوي واسماعيل مهنانة وآخرون ، مدرسة فرانكفورت النقدية ، ط 1 ، ابن النديم للنشر والتوزيع (وهران) ودار الروافد الثقافية بيروت ، 2012.

10- جاكلين روس : الفكر الأخلاقي المعاصر ، ط 1 ، ترجمة عادل العوا ، عويدات للنشر ، بيروت ، 2001 .

11- جان مارك فيري : فلسفة التواصل ، ط ١ ، ترجمه عمر مهيبل ، منشورات الاختلاف الجزائر الدار العربية للعلوم بيروت المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 2006 .

12- جعفر آل ياسين : المدخل إلي الفكر الفلسفي عند العرب ، دراسة في التراث ، ط 2 ، دار الأندلس ، بيروت ، 1980 .

13- جمعة عبد العزيز : الدعوة قواعد وأصول ، دار الدعوة للطباعة ، الإسكندرية ، 1989 .

14- جميلة حنفي : يورغن هابرماس ، من الحداثة إلي المعقولية التواصلية ، اصدارات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية ، الجزائر ، 2016 .

15- حسن عثمان علي : منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد ، ط 1 ، ج 2 ، دار اشبيليا ، السعودية ، 1999 .

16- حسن مصدق : النظرية النقدية التواصلية يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت ، ط 1، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2005 .

17- حمزة النشرتي وآخرون : موسوعة القصص القرآني ، المكتبة القيمة ، القاهرة ، بدون تاريخ .

18- رجاة العتيري : من كانط إلى كارل أوتو آبل ، أوراق فلسفية ، العدد (23) بدون تاريخ .

19- رقية طه العلواني : فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية ، ط 1 ، مؤسسة جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة ، المدينة المنورة ، 2005 .

20- زاهر عوّاض الألمعي : مناهج الجدل في القرآن الكريم ، مطابع الفرزدق التجارية ، بدون تاريخ .

21- زكريا ميشال : الألسنية علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام ، ط 2 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت .1983

22- زهير عبد الهادي الحميد مشروع ثقافة حوار الحضارات وتعايشها في المواجهة مع الصهيونية مؤتمر القدس السنوي الثالث في الفترة من ٢٧- ٢٨ 10/ ٢٠٠٥ .

23- سعيد توفيق : في ماهية اللغة وفلسفة التأويل ، ط 1 ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، .2001

24- سلمان بن فهد العودة : أدب الحوار ، ط1 ، مكتبة الرشد ، الرياض ، 1424 .

25- صالح بن عبد الله بن حميد : معالم في منهج الدعوة ، ط 1 ، دار الأندلس الخضراء ، جدة ، 1999 .

26- صلاح عثمان فلسفة اللغة مفاهيم أساسية من كتاب نحو فلسفة للكيمياء منشأة المعارف الإسكندرية 2004 .
27- طه عبد الرحمن : التواصل والحجاج ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، 1994 .
28- طه عبد الرحمن : اللسان والميزان ، ط 1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 1998.
29- عامر عبد زيد الوائلي وآخرون : النظرية الأخلاقية من سؤال التأسيس إلى اختراق الممارسة السياسية ، ابن النديم للنشر والتوزيع ، دار الروافد الثقافية ، بيروت ، 2015 .
30- عباس محمود العقاد : التفكير فريضة إسلامية ، ط 1 ، دار القلم ، القاهرة ، بدون تاريخ .
31- عبد الحليم عطية : الفكر الأخلاقي الجديد ودراسات الأخرى ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، 2006 .
32- عبد الرحمن النحلاوي : التربية بالحوار ، ط1 ، دار الفكر المعاصر ، بيروت 2000 .
33- عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني : ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة ، المجلد (1) ، دار القلم دمشق ، 1993 .
34- عبد العزيز بومسهولي : نهاية الأخلاق أو الإنعطاف نحو المبدأ الإتيقي المحايث ، دار الحرف للنشر والتوزيع ، المغرب ، 2009 .
35- عبد القادر تومي : الفكر العالمي والفكر العولمي كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012 .
36- عبد الكريم الخطيب : الدين ضرورة حياة الإنسان ، ط 1 ، دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلان ، الرياض ، 1980 .
37- عبد الله بن ضيف الله الرحيلي : قواعد ومنطلقات في أصول الحوار وردّ الشبهات ، دار المسلم، الرياض ، 1994 .
38- عبد المجيد النجار : العقل والسلوك في البينة الإسلامية ، مطبعة الجنوب تونس ، 1979.
39- عبد المجيد النجار : خلافة الإنسان بين الوحي والعقل ، بحث في جدلية النص والعقل والواقع ، ط 1 ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، 1993 .

40- علي الحمادي : منهجية التعامل مع الشبهات وقواعد دحضها ، ط1 ، دار ابن حزم ، بيروت ، 1999 .

41- علي عبود المحمداوي : الإشكالية السياسية للحداثة: من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل "هابرماس نموذجا"، ط1، منشورات دار الاختلاف ، الجزائر وبيروت ، ودار الأمان ، الرباط ، 2011 .

42- عمر عبيد حسنة لكتاب الأستاذ سعيد شبار : المصطلح خيار لغوي وسمة حضارية ، سلسة كتاب الأمة (78) قطر ، رجب 1421 .

43- عمر مهيبل : إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة ، ط1 ، منشورات الاختلاف ، المغرب ولبنان ، 2005 .

44- كمال بومنير : النظرية النقدية لمدرسة فرانك فورت ، من ماكس هوركهايمر إلى إكسل هونيث ، ط 1 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 2010 .

45- محمد أبو الفتح البيانوني : الحكم التكليفي في الشريعة الإسلامية ، ط 1 ، دار القلم ، دمشق ، 1988 .

46- محمد أحمد جاد المولي ، وآخرون : قصص القرآن ، ط 1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1969 .

47- محمد التومي : الجدل في القرآن الكريم فعاليته في بناء العقلية الإسلامية ، شركة الشهاب ، الجزائر ، بدون تاريخ .

48- محمد الغزالي : دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين ، دار الكتاب، الجزائر ، 1988 .

49- محمد بكاي ارخبيلات ما بعد الحداثة رهانات الذات الإنسانية من سطوة الانغلاق إلى قرار الانعطاق ، ط ١، دار الرافدين ، بيروت ، 2017 .

50- محمد حسن بخيت : أدب الحوار، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر ، كلية أصول الدين – الجامعة الإسلامية ، فلسطين ، 2005 .

51- محمد حسين فضل الله : الحوار في القرآن ، دار الزهراء للطباعة والنشر ، بيروت ، ط 1 ، 1979 .

52- محمد راشد ديماس : فنون الحوار والإقناع ، ط 1 ، دار ابن حزم ، 1999 .

53- محمد سبيلا : مدارات الحداثة ، ط1 ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، لبنان ، 2009 .

54- محمد سيد طنطاوي : آداب الحوار في الإسلام ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، 1996 .

55- محمد شوقي الزين : الثقاف في الأزمنة العجاف ، ط 1 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 2014 .

56- محمد عابد الجابري : التواصل نظرياته وتطبيقاته ، الكتاب الثالث ، ط1، الشركة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت، 2010 .

57- محمد عبد الرحمن مرحبا : من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983 .

58- محمد قطب : منهج التربية الإسلامية ، ط 6 ، ج1 ، دار الشروق ، بيروت ، 1982 .

59- محمد محفوظ : الفكر الإسلامي المعاصر ورهانات المستقبل ، المركز الثقافي العربي ، ١٩٩٩ .

60- محمد نور الدين آفاية : الحداثة والتواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة ، نموذج هابرماس ، ط 2 ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، 1998 .

61- محمود حمدي زقزوق : دور الإسلام في تطور الفكر الفلسفي ، ط 1 ، مكتبة وهبة ، 1984.

62- مختار عريب : البيواتيقا البيوتقنية والمبادئ الإتيقية ، ابن النديم للنشر والتوزيع الجزائر ، دار الروافد القافية ناشرون ، لبنان ، 2018 .

63- مصطفى النشار : ضد العولمة ، ط ٢ ، دار قباء للطباعة والنشر ، 2001 .

64- مصطفى عادل : فهم الفهم مدخل إلى الهرمنيوطيقا ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 2003 .

65- مني إبراهيم اللبودي : الحوار فنياته واستراتيجياته وأساليب تعلمه ، ط1 ، مكتبة وهبه ، القاهرة ، 2003 .

66- هاني عبد الرحمن مكروم : التصور العقلي ، ط 1 ، مكتبة وهبة ، 1999 .

67- هشام فهمي العارف : سيرة إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في القرآن المجيد والأحاديث الصحيحة ، ط 1 ، دار البشائر الإسلامية ، 1996 .

68- يحيى بن محمد حسن زمزمي : الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة ، ط 2 ، دار المعالي ، الأردن ، 2002 .

ب : المجلات العلمية .

1- ابن دنيا سعدية يورزاق يمينه : إتيقا النقاش حلا لتجاوز أزمة الفكر الحديث ، مجلة التواصلية ، العدد 13 الجزائر سنه .2018

2 – بورزاق يمينه ، بن دنيا سعدية : الكونية إشكالية فلسفية مقاربة بين كارل اوتو آبل ويورغن هابرماس ، مجلة آفاق فكرية ، المجلد 9 ، العدد 1 الجزائر 2021 .

3- بورزاق يمينيه ، بن دنيا سعدية : خطاب العلم والاتيقا في فلسفة كارل اوتو آبل ، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية ، المجلد 11 ، العدد 3 الجزائر ، 2022 .

4- سعد عاشور : ضوابط الحوار مع الآخر، مجلة الجامعة الإسلامية ، سلسلة الدراسات الإسلامية ، المجلد (6) العدد (1) ، 2008 .

5- عبد الرزاق الداوي : الفلسفة في عصر العولمة وتكنولوجيا المعلومات والاتصال الحديثة ، مجلة علم الفكر ، العدد الثاني ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، الكويت ، 2012 .

6- عبد القادر تومي : من ثقافة الحوار إلى واقع الصراع في زمن العولمة ، مجلة الحكمة ، العدد (9) ، مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر ، 2011 .

7- علي عبود المحمداوي : التفكير مع غادمير وهابرماس وضدهما ، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد (158) مركز الإنماء القومي ، بيروت .

8- فايز عز الدين : العروبة بين الثقافة والغزو الثقافي في العصر العولمي الراهن ، مجلة المعرفة ، تصدرها وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، العدد (471) ، 2002 .

9- مجدى عبد الحافظ : موقع العقل في فلسفات ما بعد الحداثة ، مجلة عالم الفكر ، العدد الثاني ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 2012 .

10- محمد بوحجلة : مشروع تحويل الفلسفة إلى تداولية ترنسدنتالية عند أتو آبل ، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية , العدد (19) ، 2018 .

11- محمد عابد الجابري : العولمة والهوية الثقافية ، مجلة المستقبل العربي ، تصدر عن مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد (228) ، 1998 .

12- محمد محفوظ : حوار الأديان : من اللاهوتي إلى الثقافي ، مجلة الكلمة ، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث ، لبنان ، المجلد (١٣) (العدد 51) ٢٠٠٦ .

13- محمود أمين العالم : صراع حضارات أم تعدد ثقافات ، مجلة المستقبل العربي ، تصدر عن مركز دراسات الوحدة العربية العدد (238) ، 1998 .

14- معن زيادة : معالم على طريق تحديث الفكر العربي ، مجلة عالم المعرفة ، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، العدد (115) ، 1987 .

15- منيرة بن مصطفى حشانه : إتيقا الخطاب والمسؤولية بين التأسيس المتعالي والتطبيق العملي ، ضمن مجلة أوراق فلسفية ، العدد (23) ، مصر ، 2009 .

16- يورزاق يمينة بن دنيا سعدية : في نقد فلسفة كارل أوتو آبل جان مارك فيري أنموذجاً مجلة أبعاد ، مجلد (8) ، العدد (2) ، الجزائر ، ٢٠٢١ .

17- يورزاق يمينة بن دنيا سعدية : قراءة فلسفية في الأخلاق والتواصل كارلو اوتو آبل أنموذجا ، سلسلة الأنوار ، المجلد (٧) ، العدد (2) ، بدون تاريخ .

18- بورزاق يمينه ، بن دنيا سعدية : قراءة في فلسفة الأخلاق والتواصل كارل اوتو آبل أنموذجا ، سلسلة الأنوار ،المجلد 7 العدد 2 ، بدون تاريخ .

ج : المراجع الأجنبية .

1. Ninian Smart : The World’s Religions (Cambridge: Cambridge University Press). . (1982).
2. The World’s Religions.). Eds; B. Stewart Sutherland, Leslie Houldan, Peter Clarke and Fiedhelm Hardy (London: Routledge). (1988